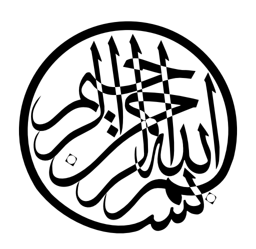
تذكير الإنسان بعداوة الشيطان

تأليف

عبد الهادي بن حسن وهبي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فقد اطلعت على هذه الرسالة القيِّمة الموسومة بـ«تذكير الإنسان بعداوة الشيطان» للأخ الشيخ عبد الهادي بن حسن وهبي وفّقه الله وبارك في جهوده فألفيتها نافعة في بابها مفيدة لقارئها، انتظمت بياناً موجزاً لعداوة الشيطان للإنسان وعظم شرّه وكبر خطره، وشيئاً من تفاصيل ذلك، مع إيضاح مفيد جداً وبأسلوب واضح وترتيب جيد لوسائل الوقاية منه وسبل التحصن من كيده وشره حمانا الله منه وأعاذنا من همزاته ووساوسه.

وأسأل الله أن يثيب مؤلف هذه الرسالة على هذا الجهد النافع وأن يتقبّله منه بقبول حسن وأن ينفع به عباده إنه سبحانه خير مسؤول وأكرم مأمول وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

وكتبه

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

٢٧/ ٤/ ١٤٢٥هـ

المُقَدِّمَةُ

إنَّ الحمدَ لله نحمدهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذُ بالله منْ شرورِ أنفسنَا وسيئاتِ أعمالنَا، منْ يهدهِ اللهُ فلا مضلَّ لهُ، ومنْ يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشْهدُ أنْ لا إله إلَّا الله، وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ.

أمَّا بعدُ.. فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وأحسنَ الهَدْيِ هَدْيُ محمَّدٍ ﷺ، وشرَّ الأُمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّارِ.

«إنَّ اللهَ سبحانه وتعالى ابتلى هذا الإنسانَ بعدوٍّ لا يفارقُهُ طرْفةَ عينٍ، وصاحبٍ لا ينامُ عنهُ، ولا يغْفُلُ عنهُ، يراهُ هوَ وقبيلُهُ منْ حيثُ لا يراهُ، يبْذُلُ جَهْدَهُ في معاداتهِ في كلِّ حالٍ، ولا يدعُ أمراً يكيدُهُ بهِ يقْدرُ على إيصالهِ إليه إلَّا أوْصلَهُ إليهِ، ويستعينُ عليهِ ببني أبيهِ منْ شياطينِ الجنِّ، وغيرهمْ منْ شياطينِ الإنْسِ؛ فقد نصبَ لهُ الحبائلَ، وبغى لهُ الغوائلَ، ومَدَّ حولَهُ الأشْراكَ، ونَصَبَ لهُ الفِخَاخَ والشِّباكَ، وقالَ لأعْوانهِ: دونَكُمْ عدوَّكَمْ وعدوَّ أبيكم لا يفوتنَّكُمْ! ولا يكُنْ حظُّهُ الجنَّةَ وحظُّكمُ النَّارَ، ونصيبُهُ الرحمةَ ونصيبُكُمُ اللَّعنةَ، وقدْ علمتمْ أنَّ ما جرى عَلَيَّ وعليكُمْ منَ الخِزْيِ واللَّعنِ والإبعادِ منْ

رحمةِ اللهِ فبسببهِ ومنْ أجلهِ؛ فابذلوا جَهدَكُمْ أنْ يكونوا شركاءَنَا في هذهِ البَلِيَّةِ؛ إذْ قدْ فاتنا شرْكةُ صالحيهم في الجنَّةِ.

وقدْ أعلمنا اللهُ سبحانه وتعالى بذلكَ كلِّهِ منْ عدوِّنا، وأمرَنَا أنْ نأخذَ لهُ أهْبَتَهُ، ونعدَّ لهُ عُدَّتَهُ»[١]. وأكثرَ في كتابهِ من ذكرِ قصَّةِ إبليسَ مع آدمَ عليه السلام لتكونَ نصبَ أعيننا دائماً.

ولمَّا كانَ النَّاسُ في هذهِ الأيَّامِ في غفْلةٍ عنْ عدوِّهم الأوَّل، وَفَّقَني اللهُ تعالى لجمعِ هذا البحثِ تذكيراً بعداوةِ الشَّيطانِ وحَثّاً على مجاهدتهِ، راجياً مِنَ اللهِ تعالى أنْ ينفعَني بهِ أوَّلاً، وأنْ ينفعَ بهِ منْ يقرؤُهُ منَ المسلمينَ.

أسألُ اللهَ العظيمَ أنْ يتقبَّلَهُ بقبولٍ حسنٍ. إنَّهُ سميعٌ مجيبٌ.

الراجي عفوَ رَبِّه
عبد الهادي بن حسن وهبي[٢]

(١) الداء والدواء (ص١٤٨ ـ ١٤٩) طبعة دار ابن الجوزي.

(٢) ص.ب: ١٣/٦٠٩٣ شوران ـ بيروت ـ لبنان.
هاتف: ٠٣/٦٢٦٧٨٧ ـ ٠١/٧٩١٠٥١
فاكس: ٠١/٧٩١٠٥١

التَّمْهِيدُ

التَّحْذِيرُ مِنْ شُرُورِ الشَّيْطَانِ

إنَّ اللهَ ﷻ بحكمتهِ سلَّطَ على العبدِ عَدُوّاً عالماً بطرقِ هلاكهِ وأسبابِ الشَّرِّ الذي يُلقيهِ فيهِ؛ مُتَفَنِّناً فيهَا، خبيراً بهَا، حريصاً عليهَا، لا يفترُ يَقَظَةً ولا مناماً. ولهذا جاءَ ذِكْرُ هذا العدوِّ وشأنهِ وجنودهِ ومكايدهِ في القرآنِ كثيراً جدّاً لحاجةِ النُّفوسِ إلى معرفةِ عدوِّها وطُرقِ محاربتهِ ومجاهدتهِ.

❀ قال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦].

«والأمرُ باتخَاذِهِ عَدُوّاً تنبيهٌ على استفراغِ الوسعِ في محاربتهِ ومجاهدتهِ، كأنَّهُ عدُوٌّ لا يفترُ ولا يقصِّرُ في محاربةِ العبدِ على عددِ الأنفاسِ»[1].

❀ وقصّ الله تعالى علينا من عداوة الشيطان لأبينا آدم ـ عليه السلام ـ ما فيه العظةُ البالغةُ، فقد استطاع أن يُغرِيَهُ بالأكل من الشجرة، وأن يُخرجَهُ من الجنَّة بكذبه وخداعه، وأن يوقِعَهُ في مخالفة أمره

(١) زاد المعاد (٣/٦).

وارتكاب نهيه؛ ثمَّ قال عقب ذلك: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧].

❀ وقال عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [النور: ٢١].

أي: «لا تسلكوا الطُّرقَ التي يدعوكم إليها الشيطانُ»[1]، فإنَّه «يأمر بـ«الفحشاء» ـ وهي عظائمُ الذنوب؛ و«المنكر» ـ وهو ما دونها مِنَ المعاصي؛ فكلُّ معصيةٍ فهي منْ خطواتِ الشيطانِ؛ سواء كانتْ تلكَ المعصيةُ منْ فعلِ المحظورِ، أو منْ تركِ المأمورِ، فإنَّها من خطواتِ الشيطان»[2].

وعلى المؤمنِ أنْ يرفعَ قدمَهُ بسرعةٍ ويحوِّلَهَا إلى طريقِ النُّورِ، عندمَا يكتشفُ أنَّ الخطوةَ التي أمامَهُ هي خطوةٌ منْ خطواتِ الشَّيطانِ، ويبتعدُ عنْ كلِّ عملٍ منْ أعمالِ الشَّيطانِ؛ تماماً كمَا قالَ عمرُ رضي الله عنه عندمَا قُرِئَتْ عليهِ الآيةُ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩١] فقال: «انتهينا انتهينا»[3].

(١) شرح السنة (١٤/ ٤٠٤) للبغوي رحمه الله.
(٢) تفسير سورة البقرة (٣/ ٧ ـ ٨) للعلامة ابن عثيمين رحمه الله.
(٣) رواه الترمذي (٣٠٤٩)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن الترمذي» (٢٤٤٢).

❀ وقـــــال ﷻ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٨ ـ ١٦٩].

نهاهمُ الله عزَّ وجلَّ عن اتِّباعِ خطواتِ الشَّيطانِ التي يأمرُ بهَا، وهيَ جميعُ المعاصي، وذَكَّرَهمْ بأنَّ الشَّيطانَ لهم عدوٌّ مبينٌ. يأمرهم بالأفعال السيئة، وأغلظ منها الفحشاء من المعاصي، كالزنا، وشرب الخمر، والقتل، والقذف، والبخل، وأغلظ من ذلك وهو القول على الله بلا علم.

فمنْ وصفَ اللهَ بغيرِ ما وصفَ به نفسَهُ، أو وصفهُ بهِ رسولُهُ ﷺ، أو نفى عنهُ ما أثبتهُ لنفسهِ، ـ كالذي ينفي علوَّ الله على العرش ـ فقدْ قالَ على الله بلا علم.

ومنْ قال: إنَّ الله تعالى أحلَّ كذا أو حرَّمَ كذا، أو أمرَ بكذا، أو نهى عن كذا، بغيرِ بصيرةٍ، فقدْ قالَ على اللهِ بلا علم.

ومنْ أعظمِ القولِ على اللهِ بلا علمٍ، أنْ يَتَأَوَّلَ المُتَأَوِّلُ كلامَ الله تعالى، أو يتأوَّلُ كلامَ النَّبيِّ ﷺ؛ كالذي يتأوَّلُ حديثَ النزولِ فيقولُ: إنَّ اللهَ تعالى منزَّهٌ عن النزولِ وإنَّ الذي ينزلُ أمرُهُ أو رحمتُهُ أو ملكٌ من الملائكةِ.

فالقولُ على الله بلا علم منْ أكبرِ المحرَّماتِ وأشملِها وأكبرِ طرقِ الشَّيطانِ التي يدعو إليهَا(١).

(١) راجع تيسير الكريم الرحمن (ص٨١)، طبعة مؤسسة الرسالة.

ومن شرِّه: أنَّهُ يأمرُ بالبخلِ ويمنعُ مِنَ الإنفاقِ.

قـــــال ﷻ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ [البقرة: ٢٦٨].

أي: يخوِّفكم الفقرَ والحاجةَ إذا أنفقتم، ويأمركم بالفحشاءِ، وهي البخلُ الذي هو منْ أقْبحِ الفواحشِ.

عن جابرٍ ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ سَيِّدُكُم يا بَنِي سَلِمَةَ؟**» قلنا: جُدُّ بن قيس، على أنَّا نبخِّله، قال: «**وأيُّ داءٍ أدوى من البُخْلِ؟**»(١).

هذا وإنَّ وعدَهُ لهُ الفَقْرَ ليسَ شفقةً عليهِ، ولا نصيحةً لهُ، وإنَّما وَعْدُهُ لهُ بالفقرِ، وأَمْرُهُ إيَّاه بالبخلِ، لِيُسِيءَ ظَنَّهُ بربِّهِ، ويتركَ ما يحبُّهُ مِنَ الإنفاقِ لوجههِ، فيستوجبُ مِنَ الحرمانِ.

وأمَّا الله ﷻ فإنَّهُ يَعِدُ عبدَهُ مغفرةً منهُ لذنوبهِ، وفضْلاً بأنْ يُخْلِفَ عليهِ أكْثرَ ممَّا أنفقَ وأضعافَهُ، إمَّا في الدُّنيا أو في الدُّنيا والآخرةِ.

فهذا وعدُ اللهِ وذاكَ وعدُ الشَّيطانِ. فلينظر البخيلُ والمنفقُ أيَّ الوعدَيْنِ هو أوثقُ، وإلى أيِّهمَا يطمئنُّ قلبهُ وتسكنُ نفسهُ؟ والله يوفِّقُ منْ يشاءُ، ويخذلُ منْ يشاءُ، وهوَ الواسعُ العليمُ(٢).

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٩٦)، وصححه الألباني ﷺ في «صحيح الأدب المفرد» (٢٢٧).

(٢) طريق الهجرتين (ص٥٥٤) [طبعة دار ابن القيم، الطبعة الثانية].

قال ﷾: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

فاللهَ اللهَ عبادَ اللهِ، ثِقُوا بمولاكم جلَّ جلاله في الخَلَفِ، ولا تطيعوا الشَّيطانَ الذي يعدكُمُ الفقرَ والتَّلفَ.

ومن شرِّه: أنَّهُ يوسوسُ للعبدِ.

والوسوسةُ أعظمُ صفاتِ الشَّيطانِ، وأشدُّها شرّاً، وأقواها تأثيراً، وأَعَمُّها فساداً، وهي أصلُ كلِّ معصيةٍ وبلاءٍ.

عن ابنِ عَبَّاسٍ ﵄ قال: جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبيِّ ﷺ فقَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ أَحَدَنَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ ـ يُعَرِّضُ بالشَّيْءِ ـ لأنْ يَكُونَ حُمَمَةً أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ. فقَال: «**اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ لله الَّذِي رَدَّ كَيْدَهُ إِلى الْوَسْوَسَةِ**»[1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلُوهُ: إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ. قَالَ: «**وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟**» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «**ذَاكَ صَرِيحُ الإِيمَانِ**» [رواه مسلم (١٣٢)].

وحصولُ هذا الوسواسِ؛ مع هذهِ الكراهةِ العظيمةِ لهُ ودفعهِ عن القلبِ، هو منْ صريحِ الإيمانِ؛ كالمجاهدِ الذي جاءهُ العدوُّ، فدافعهُ حتَّى غلبهُ؛ فهذا أعظمُ الجهادِ و«**الصَّريحُ**» الخالصُ، كاللبنِ

(١) رواه أبو داود (٥١١٢)، وصححه الألباني ﵀ في «صحيح سنن أبي داود» (٤٢٦٤).

الصَّريحِ. وإنَّما صَارَ صريحاً، لمَّا كَرِهوا تلكَ الوساوسَ الشَّيطانيةَ وَدَفَعُوهَا فخلصَ الإيمانُ فصارَ صريحاً. والحمدُ لله الذي كانَ غايةُ كيدِ الشَّيطانِ الوسوسةَ.

ومن شرِّه: أنَّه لصٌّ سارقٌ لأموالِ النَّاسِ، فكلُّ طعامٍ أو شرابٍ لمْ يُذْكَرِ اسمُ الله تعالى عليهِ، فلهُ فيهِ حظٌّ بالسَّرقةِ.

عَنْ حُذَيْفَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ**» [رواه مسلم (٢٠١٧)].

ومن شرِّه: الإفسادُ بينَ المؤمنينَ بكلِّ طريقةٍ وحيلةٍ.

عن جابرٍ ﵁ قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «**إنَّ الشَّيطانَ قدْ أَيِسَ أنْ يَعْبُدَهُ المُصَلُّونَ في جَزِيرَةِ العَرَبِ، ولكنْ في التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ**» [رواه مسلم (٢٨١٢)].

وعنْ جابرٍ ﵁ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُم فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئاً. قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ**» [رواه مسلم (٢٨١٣)].

وقوله (نِعْمَ أنت): موضوعةٌ للمدْحِ فيمْدحهُ لإعجابهِ بصنْعهِ وبلوغهِ الغايةَ التي أرادهَا[1].

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/ ١٥٧).

ومن شرّه: أنَّ العبدَ إذا خرجَ لما يبغضُ اللهَ، دنَا منهُ عدوُّهُ، الذي شقاؤُهُ وفسادُهُ في قربهِ وموالاتهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ، يَعْنِي مِنْ بَيْتِهِ، إِلَّا بِبابِهِ رَايَتَانِ رَايَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ ورَايَةٌ بِيَدِ شَيْطَانٍ، فَإِنْ خرجَ لمَا يُحِبُّ اللهُ عزَّ وجلَّ اتَّبَعَهُ الْمَلَكُ بِرَايَتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ المَلَكِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ، وَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُسْخِطُ اللهَ اتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ بِرَايَتِهِ فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الشَّيْطَانِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ**»[١].

فاحرصْ يا أخي أنْ يكونَ خروجكَ حقاً ثابتاً باللهِ وفي مرضاتهِ؛ لطلبِ علمٍ، وصلةِ رحمٍ، وعيادةِ مريضٍ، وزيارةِ أخٍ لكَ في الله، وقضاءِ حاجةٍ لهُ، وشهودِ جنازةٍ، وحضورِ جماعةٍ.

عن أبي هريرةَ ﵁ قال: بينا نحنُ مع رسولِ الله ﷺ إذْ طلعَ شابٌّ من الثنيةِ، فلمَّا رأيناهُ رميناهُ بأبصارنا، فقلنا: لو أنَّ هذا الشابَ جعلَ شبابهُ ونشاطهُ وقوَّتهُ في سبيلِ الله! فسمعَ رسولُ الله ﷺ مقالَتَنا فقال: «**وما سبيلُ اللهِ إلَّا مَنْ قُتِلَ؟ مَنْ سعى على والدَيْهِ ففي سبيلِ اللهِ، ومنْ سعى على عِيَالِهِ ففي سَبِيلِ الله، ومن سعى على نَفْسِهِ يُعِفُّها فهُوَ في سبيلِ اللهِ، ومنْ سعى مُكَاثِراً ففي سبيلِ الشَّيطانِ**»[٢].

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (٢/ ٣٢٣) (٨٢٩٦) بسند صحيح.

(٢) رواه البزّار «كشف الأستار» (١٨٧١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٩٦ ـ ١٩٧)، والحديث صحيح [راجع: «السلسلة الصحيحة» (٢٢٣٢)].

ومن شرِّه: إصرارهُ العنيدُ على ملاحقةِ الإنسانِ في كلِّ حالةٍ، وعلى إتيانهِ منْ كلِّ صَوْبٍ وجهةٍ، وعلى اتِّباعهِ في كلِّ ساعةٍ.

عن أبي سعيدٍ ﵁ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ الشيطانَ قال: وعِزَّتِك يارَبِّ لا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبادَكَ ما دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ في أَجْسَادِهِمْ. فقال الرَّبُّ: وَعِزَّتي وجَلَالِي لا أزالُ أغفرُ لهمْ ما اسْتَغْفَرُونِي**»[١].

ومن شرِّه: أنَّ الجنينَ إذا انْفَصَلَ اسْتَقْبَلَهُ وطَعَنَهُ في خاصرتهِ تحرُّقاً عليهِ وتغيُّظاً، واسْتقْبَالاً بالعداوةِ التي كانتْ بين الأبوينِ قديماً، وإنْذاراً منهُ لبدايةِ المعركةِ مع هذا المولود الجديد.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**ما منْ مولودٍ يُولَدُ إلَّا والشَّيطانُ يَمَسُّهُ حينَ يُولَدُ فيَسْتَهِلُّ صَارِخاً مِنْ مَسِّ الشَّيطانِ إيَّاه إلا مريم وابنها**» واقرؤوا إن شئتم: ﴿**وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ**﴾ [آل عمران: ٣٦]، [رواه البخاري (٤٥٤٨)].

ومن شرِّه: أنَّهُ يُري الإنسانَ مناماتٍ مخيفةً بقصدِ إيلامهِ وإحزانهِ ولا شيءَ أحبُّ إلى الشَّيطانِ منْ حزنِ المؤمنِ.

عنْ عوفِ بنِ مالكٍ ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: مِنْهَا أَهَاوِيلُ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ بِهَا ابْنَ آدَمَ. وَمِنْهَا مَا يَهُمُّ بِهِ**

---

(١) رواه الحاكم (٤/ ٢٦١)، وحسنه المحدث الألباني ﵀ في «صحيح الجامع» (١٦٥٠).

الرَّجُلُ فِي يَقَظَتِهِ، فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ. وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ»(١).

وعنْ جابرٍ ﵁ قالَ: جاءَ رجلٌ إلى النَّبي ﷺ فقال: يا رسولَ الله رأيتُ في المنام كأنَّ رأسي قُطعَ، فضحكَ النَّبيُّ ﷺ وقال: «**إذا لَعِبَ الشَّيطانُ بأَحَدِكُمْ في مَنَامِهِ فلا يُحَدِّثْ بِهِ النَّاسَ**» [رواه مسلم (٢٢٦٨)].

ومن شرِّه: أنَّهُ حريصٌ على أن يُنْسِيَ العبدَ ما فيهِ خيرُهُ.

عنْ عبد الله بن عَمْرٍو ﵄ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**خَصْلَتَانِ أَوْ خَلَّتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ: يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْراً وَيَحْمَدُ عَشْراً وَيُكَبِّرُ عَشْراً، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ باللِّسَانِ وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي المِيزَانِ، وَيُكَبِّرُ أَرْبَعاً وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، وَيَحْمَدُ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ، وَيُسَبِّحُ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ فَذَلِكَ مِائَةٌ باللِّسَانِ وَأَلْفٌ في المِيزَانِ**» فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ. قالُوا: يَا رَسُولَ الله كَيفَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ؟ قالَ: «**يَأْتِي أَحَدَكُمْ في مَنَامِهِ** ـ يَعْنِي الشَّيْطَانُ ـ **فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ، وَيَأْتِيهِ في صَلَاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حَاجَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا**»(٢).

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٩٠٧)، وصححه الألباني ﵀ في «صحيح سنن ابن ماجه» (٣١٥٥).

(٢) رواه أبو داود (٥٠٦٥)، وصححه الألباني ﵀ في «صحيح سنن أبي داود» (٤٢٣٣).

ومن شرِّه: أنَّهُ يحضرُ الانسانَ، عندَ إرادتهِ فعلاً من الأفعالِ كائناً ما كان؛ ليُفسِدَ النِّيةَ والقولَ والعملَ.

عنْ جابرٍ ﵁ عنِ النَّبيِّ ﷺ قال: «**إنَّ الشَّيطانَ يحضُرُ أَحَدَكُم عندَ كلِّ شأنٍ منْ شأنهِ حتَّى يحضُرَهُ عندَ طعامِهِ، فإذا سقطتْ منْ أحدكم اللقمةُ فليُمِطْ ما كانَ بها منْ أذىً ثمَّ لْيأْكُلْها ولا يَدَعْها للشَّيطانِ فإذا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أصابِعَهُ فإنَّهُ لا يدْري في أيِّ طعامِهِ تكونُ البركةُ**» [رواه مسلم (٢٠٣٣)].

ومن شرِّه: أنَّه قعدَ لابنِ آدمَ على طريقِ الحقِّ وسبيلِ النَّجاةِ الموصلِ للجنَّةِ كما يقعدُ القُطَّاعُ للسَّابلةِ.

قال الله ﷻ: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝١٦ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَـٰكِرِينَ ۝١٧﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧].

فأيُّ سبيلٍ سلكَهَا الإنسانُ «وجدَ الشَّيطانَ عليها رصَداً لهُ، فإنْ سلكهَا في طاعةٍ وجدَهُ عليها يثبِّطُهُ عنها ويقْطعُهُ، أو يعوِّقُهُ ويُبَطِّئُهُ، وإنْ سلكها لمعصيةٍ وجدهُ عليها حاملاً لهُ وخادِماً ومعيناً ومُمَنِّياً»(١).

عن سَبْرَةَ بنِ أبي فاكهٍ ﵁ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**إنَّ الشَّيطانَ قَعَدَ لابنِ آدمَ بأطْرُقِهِ، فقعدَ لهُ بطريقِ الإسلامِ**

---

(١) موارد الأمان (ص١٧٤ ـ ١٧٥).

فقالَ: تُسْلِمُ وتذَرُ دِينَك، ودينَ آبائِكَ، وآباءِ أبيك؟ فعصاهُ فأسْلَمَ. ثمَّ قعدَ لهُ بطريقِ الهجرةِ فقالَ: تهاجرُ وتدعُ أرْضَكَ وسماءَك؟ فعصاهُ فهاجرَ. ثمَّ قعدَ لهُ بطريقِ الجهادِ فقالَ: تجاهدُ فهوَ جهْدُ النّفْسِ والمالِ، فتُقَاتِلُ فتُقْتَلُ، فتنكحُ المرأةُ ويُقْسَمُ المالُ؟ فعصاهُ فجاهدَ»[١].

فكمْ مِنْ عازمٍ على الجِدِّ سوَّفهُ، وكمْ منْ ساعٍ إلى فضيلةٍ ثبَّطهُ. ولا يزالُ يُحَبِّبُ الكَسَلَ، ويسَوِّفُ العملَ، ويُسْنِدُ الأمرَ إلى طولِ الأمل.

وكلَّما كانَ الفعلُ أنفعَ للعبدِ، وأحبَّ إلى الله تعالى، كانَ اعتراضُ الشَّيطانِ لهُ أكثرَ.

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «**إذا نُودِيَ بالصَّلاة، أدْبَرَ الشيطانُ وله ضراطٌ، فإذا قضي أقْبَلَ، فإذا ثُوِّبَ بها أدْبرَ، فإذا قُضِيَ أقْبَلَ، حتى يخْطِرَ بين الإنْسانِ وقلبه، فيقول: اذْكُرْ كذا، وكذا، حتى لا يدْري أثلاثاً صلى أمْ أربعاً، فإذا لمْ يَدْرِ ثلاثاً صلَّى أو أرْبَعاً، سجدَ سَجْدَتي السَّهْوِ**»[٢].

والعبدُ إذا قامَ في الصَّلاة؛ غارَ الشَّيطانُ منهُ، فإنَّهُ قامَ في أعْظمِ مقامٍ وأقربِهِ وأغيظِهِ للشَّيطانِ، وأشدِّهِ عليهِ، فهو يحْرصُ

(١) رواه النسائي (٣١٣٦)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن النسائي» (٢٩٣٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٨، ١٢٢٢، ١٢٣١، ٣٢٨٥)، ومسلم (٣٨٩).

ويجتهدُ كلَّ الاجْتهادِ أنْ يحولَ بينهُ وبينَ قلبهِ، فيذكِّرهُ في الصَّلاة ما لمْ يكنْ يذْكرُ قبْلَ دخولِهِ فيها، حتَّى ربَّما كانَ قدْ نسيَ الشَّيءَ والحاجةَ، وأَيِسَ منها، فيذكِّرهُ إيَّاها في الصَّلاةِ؛ ليشْغَلَ قلبَهُ بها، ويأخذَهُ عَنِ الله عزَّ وجلَّ.

ولهذا سألتْ عائشةُ رضي الله عنها النَّبيَّ ﷺ عَنِ الالتفاتِ في الصَّلاة فقال: «**هوَ اختلاسٌ يختلسهُ الشَّيطانُ منْ صلاةِ العبدِ**» [رواه البخاري (٧٥١ و٣٢٩١)].

ومن شرِّه: أنَّ العبدَ إذا تثاءبَ ولمْ يَضَعْ يَدَهُ على فيهِ دخلَ الشَّيطانُ.

عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا تَثَاءَبَ أَحَدُكُم فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ على فِيهِ فإنَّ الشَّيطانَ يَدْخُلُ**» [رواه مسلم (٢٩٩٥)].

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيطانِ، فإذا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّه ما اسْتَطَاعَ فإنَّ أَحَدَكُم إذا قالَ: ها ضَحِكَ الشَّيطَانُ**»[١].

ومن شرِّه: أنَّ العبدَ إذا نامَ، عقدَ على رأسهِ عُقَداً ليمنعَهُ من القيامِ إلى الخيراتِ؛ منْ قيامٍ وتلاوةٍ وذكرٍ واستغفارٍ.

عنْ أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ على قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إذا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ على مَكَانِ كُلِّ**

(١) رواه البخاري (٣٢٨٩ و٦٢٢٣ و٦٢٢٦).

عُقْدَةٍ: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ. فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتَ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطاً طَيِّبَ النَّفْسِ، وإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ» [رواه البخاري (١١٤٢ و٣٢٦٩)، ومسلم (٧٧٦)].

وظاهرُ الحديثِ أنَّ منْ لمْ يجمعِ الأمورَ الثلاثةَ: وهي الذِّكرُ والوضوءُ والصَّلاةُ فهوَ داخلٌ فيمنْ يصبحُ خبيثَ النَّفسِ كسلانَ[1].

قد بال الشيطان في أذنيه.

عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: ذُكِرَ عندَ النَّبيِّ ﷺ رجلٌ نامَ ليلةً حتىَّ أصبحَ قالَ: «**ذَاكَ رَجُلٌ بالَ الشَّيْطَانُ في أُذُنَيْهِ**» أو قالَ: «**أُذُنِهِ**» [رواه البخاري (١١٤٤ و٣٢٧٠)، ومسلم (٧٧٤)].

ومن شرِّه: أنَّه يجري من ابنِ آدمَ مجرى الدم.

قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِن ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ**» [رواه البخاري (٢٠٣٨)، ومسلم (٢١٧٥)].

وجَرْيُ الشَّيطانِ من الإنسانِ مجرى الدمِ على ظاهرِه، لا يفارقُ الإنسانَ، كما لا يفارقُهُ دمُهُ، فاشتركا في شدَّةِ الاتصالِ وعدمِ المفارقةِ.

ومن شرِّه: أنَّ العبد إذا غنَّى نفخ الشيطان في منخريه.

عن السائبِ بنِ يزيدٍ رضي الله عنه: أنَّ امرأةً جاءتْ إلى النبي ﷺ فقال: «**يا عائشةُ أتعرفينَ هذه؟**» قالت: لا يا نبيَّ الله. **قال: «هذه قَيْنَةُ** بني فلانٍ فغنَّتْها، قال النبي ﷺ: «**قدْ نفخَ الشيطانُ في مَنْخِرِيهَا**»[1].

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٦/ ٦٧).

ومن شرِّه: ما قالهُ النَّبيُّ ﷺ فيما يروي عن ربِّهِ عزَّ وجلَّ: «**... إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ، فاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وحَرَّمَتْ عليهم ما أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بي ما لَمْ أُنزِّلْ به سُلْطَاناً**»[2].

وهذا الحديثُ العظيمُ القَدْرِ الجليلُ الشَّأنِ «يتضمنُ أصلَيْنِ عظيمَيْنِ مقصودَيْنِ لأنفُسِهِمَا:

أحدُهُما: عبادَتُهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ.

والثاني: أنَّه إنَّما يُعْبَدُ بما شَرَعَهُ وأَحَبَّهُ وأَمَرَ بهِ.

وهذانِ الأصلانِ هما المقْصودُ الذي خُلِقَ لهُ الخلقُ، وضِدُّهما الشِّرْكُ والبِدَعُ، فالمشركُ يَعبدُ مَعَ اللهِ غيرَهُ، وصاحبُ البِدْعةِ يتقرَّبُ إلى اللهِ بما لمْ يَأْمُرْ بِهِ ولم يُشَرِّعْه ولا أحبَّه»[3].

والبدعةُ ـ وهي إمَّا باعتقادِ خلاف الحقِّ. وإمَّا بالتَّعبُّدِ بما لم يَأْذَنْ به اللهُ ـ **أحبُّ إلى إبْليسَ مِنَ المعصيةِ، لأنَّ المعصيةَ يُتابُ منها والبدعةَ لا يُتابُ منها.**

وإنَّما كانت البدعةُ أحبَّ إلى إبليسَ مِنَ المعصيةِ لأنَّ «المبتدعَ الذي يتَّخذُ ديناً لمْ يُشَرِّعْهُ اللهُ ولا رسولُهُ قد زُيِّنَ له سوءُ عملِهِ فرآهُ

(١) رواه أحمد (٣/ ٤٤٩) (١٥٧٦٢) بسند صحيح.

(٢) قطعة من حديث رواه مسلم (٢٨٦٥).

(٣) شفاء العليل (٢/ ٨٢٤).

حسناً فهوَ لا يتوبُ ما دامَ يراهُ حسناً»[١].

ومن شرِّه: أنّه يجعلُ العبدَ يتهاونُ في صغائرِ الذنوبِ.

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ الشَّيطَانَ قَدْ أَيِسَ أن يُعْبَدَ بِأَرْضِكُم هَذِهِ، ولَكِنْ قَدْ رَضِيَ مِنْكُم بِمَا تُحَقِّرُونَ**»[٢].

وعنْ عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: قال لي رسولُ الله ﷺ: «**يا عائشةُ! إيَّاكِ ومُحَقَّراتِ الأَعْمَالِ، فإنَّ لها مِنَ اللهِ طَالِباً**»[٣].

وعنْ سهلِ بنِ سعدٍ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**إيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، كقوم نَزَلُوا في بَطْنِ وادٍ، فَجَاءَ ذا بِعُودٍ، وجَاءَ ذَا بِعُودٍ، حَتَّى أَنْضَجُوا خُبْزَتَهُم، وإنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُها تُهْلِكْهُ**»[٤].

ومعنَى الحديثِ: أنَّ كلَّ واحدٍ منهم جاءَ بعودِ حطبٍ حتَّى أوقدوا ناراً عظيمةً فطبَخُوا واشْتَوَوا، وكَذلِكَ فإنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ تَجْتَمِعُ عَلَى العَبْدِ وَهُوَ يَسْتَهِينُ بِشَأنها حَتَّى تُهْلِكَهُ.

وَوَاحِدَةٌ مِن عِيدَانِ الحَطَبِ لا تَخبِزُ خُبزاً، وَلا تُنضِجُ طَبخاً، وَلَكِن إِذَا اجتَمَعَتِ العِيدَانُ إِلَى بَعضِهَا وَأُوقِدَت: أَشعَلَت نَاراً عَظِيمَةً.

وَالتَّهَاوُنُ فِي صَغَائِرِ الذُّنُوبِ بِمَنزِلَةِ الشَّرَارَةِ مِنَ النَّارِ تُرمَى فِي

(١) مجموع الفتاوى (١٠/٩).
(٢) أخرجه أحمد (٢/٣٦٨) (٨٧٩٦) بسند صحيح على شرط الشيخين.
(٣) رواه ابن ماجه (٤٢٤٣)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن ابن ماجه» (٣٤٢١).
(٤) أخرجه أحمد (٢٢٩١٦) بسند صحيح على شرط الشيخين.

الحَشِيشِ اليَابِسِ، فَأَحدَثَت حَرِيقاً هَائِلاً، كَمَا قِيلَ:

ومُعظَمُ النَّارِ مِن مُستَصغَرِ الشَّرَرِ

فَتَكُونُ نَظرَةً، ثُمَّ خَطرَةً، ثُمَّ خَطوَةً، ثُمَّ خَطِيئَةً.

قَالَ أَبُو عَبد الرَّحمَنِ الحُبُلِيُّ رحمه الله: مَثَلُ الَّذِي يَجتَنِبُ الكَبَائِرَ وَيَقَعُ فِي المُحَقَّرَات، كَرَجُلٍ لَقِيَهُ سَبُعٌ فَاتَّقَاهُ حَتَّى نَجا مِنهُ، ثُمَّ لَقِيَه فحلُ إِبِلٍ فَاتَّقَاهُ فَنَجَا مِنهُ، فَلَدَغَتهُ نَملَةٌ فَأَوجَعَتهُ، ثُمَّ أُخرَى، ثُمَّ أُخرَى حَتَّى اجتَمَعنَ عَلَيهِ فَصَرَعنَهُ، وَكَذَلِكَ الَّذِي يَجتَنِبُ الكَبَائِرَ وَيَقَعُ فِي المُحَقَّرَات[١].

وَقَالَ ابنُ المُعتَزِّ رحمه الله:

خَلِّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا ... وكَبِيرَهَا ذَاكَ التُّقَى
واصنَع كَمَاشٍ فَوقَ أَر ... ضِ الشَّوكِ يَحذَرُ ما يَرَى
لا تَحقِرَنَّ صَغِيرَةً ... إنَّ الجِبَالَ مِنَ الحَصَى

فَوَاحِدَةٌ مِنَ الحَصَى لا تُشَكِّلُ تَلَّا، وَلا جَبَلاً، وَلَكِن إِذَا كَثُرَت صَارَت تَلَّا، وَإِذَا تَرَاكَمَت شَكَّلَت جَبَلاً.

وَهَكَذَا العَبدُ يَتَسَاهَلُ فِي صَغَائِرِ الذُّنُوب، حَتَّى تَغمِرَهُ ذُنُوبُهُ وَتُحِيطَ بِهِ خَطِيئَتُهُ، فَيَستَحكِمُ الهَلاكُ.

«**ومنْ تأمَّلَ هذا الموضعَ وتفقَّهَ فيهِ علمَ شدَّةَ الحاجةِ إليهِ وعظمَ الانتفاعِ به**»[٢].

(١) شرح صحيح البخاري (١٠/٢٠٣) لابن بطال رحمه الله.
(٢) التبيان في أقسام القرآن (ص٣٠١).



الحِصنُ الحَصِينُ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ

الحِصْنُ الأَوَّلُ: الإِخْلَاصُ

لمَّا علمَ إبْليسُ أنَّهُ لا سبيلَ لهُ على أهلِ الإخلاصِ، استثناهم منْ شِرْطتِهِ التي اشترطها للغوايَةِ والإهلاكِ، فقال: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص: ٨٢ ـ ٨٣].

فالإخلاصُ هو سبيلُ الخلاصِ مِنَ الشَّيطانِ. وأهلُ الإخلاصِ أعمالُهُم كُلُّها لله، وأقوالُهم لله، وعطاؤُهم لله، ومنعُهُم لله، وحُبُّهم لله، وبُغْضُهم لله.

عنْ أبي أمامةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وأَبْغَضَ لِلَّهِ، وأَعْطَى لِلَّهِ، ومَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ**»[١].

قال العَلّامة السَّعديُّ رَحِمَهُ اللهُ:

(١) رواه أبو داود (٤٦٨١)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح سنن أبي داود» (٣٩١٥).

عَزَفُوا القلوبَ عَنِ الشَّواغلِ كلِّها ... قدْ فرَّغوها مِنْ سوى الرحمنِ
حركاتُهمْ وهُمومُهم وعُزومُهم ... للهِ لا للخَلْقِ والشَّيْطَانِ[١]

فأهل الاخلاص معاملتهم ظاهراً وباطناً لوجهِ الله وحدَهُ، لا يُريدونَ بذلكَ مِنَ النَّاسِ جزاءً ولا شكوراً، ولا ابتغاءَ الجاهِ عندهمْ، ولا طلبَ المحمَدَةِ، والمنزلةِ في قلوبهم، ولا هرباً من ذمِّهم، بل قد عَدُّوا النَّاسَ بمنزلةِ أصحابِ القبورِ، لا يملكونَ لهم ضرّاً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً.

واعلم بأنَّ «أصعبَ شيءٍ على النَّفسِ تخليصُ الأعمالِ ـ مِنَ الشَّيطانِ ـ لله»[٢]. وهذا الأمرُ لا يُوَفَّقُ إليهِ «إلَّا مَنْ أَمَدَّهُ اللهُ بأمدادِ التَّوفيق، وأَيَّدَهُ برحمتهِ، وتولَّى حفظَهُ وحمايتَهُ، وفتحَ بصيرةَ قلبهِ»[٣].

الحِصْنُ الثَّانِي: قِرَاءَةُ القُرْآنِ

عن أبي قتادةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ خَرج ليلةً فإذا هُو بأبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يصلِّي، يَخْفِضُ صوتَهُ، ومرَّ بعمر بن الخطاب، وهو يصلِّي رافعاً صوتَهُ، فلمَّا اجتمعا عندَ النبيِّ ﷺ، قالَ النبيُّ ﷺ: «**يا أبا بكرٍ، مَرَرْتُ بِكَ وأَنْتَ تُصَلِّي، تَخْفِضُ صَوْتَكَ**» قال: أسْمَعْتُ مَنْ ناجيتُ يا رسولَ الله. وقال لِعُمَرَ: «**مَرَرْتُ بِكَ وأنتَ تصلِّي رافعاً**

(١) الدُّرة الفاخرة (ص٢٩).
(٢) الروح (ص٣٠٦) بتصرف يسير.
(٣) الروح (ص٣٢١).

صوتَكَ» فقال: يا رسولَ الله! أُوقِظُ الوَسْنَانَ وأطْرُدُ الشَّيطانَ. فقال النبيُّ ﷺ: «**يا أبا بكرٍ، ارْفَعْ مِنْ صَوْتِكَ شيئاً**» وقال لِعُمَرَ: «**اخْفِضْ مِنْ صَوتِكَ شَيْئاً**»(1).

الحِصْنُ الثَّالثُ: آيةُ الكُرْسِيِّ

ثبت في «صحيح البخاري» أنَّ من قرأ آية الكرسي إذا أوى إلى فراشه، لن يزال عليه من الله حافظ، ولا يقربنَّهُ شيطان حتى يصبح(2).

وثبت في «عمل اليوم والليلة» للنسائي أنّ من قرأ آية الكرسي حين يصبح أُجِيرَ من الجنِّ إلى أن يمسي، ومن قرأها حين يمسي أُجير من الجنِّ إلى أن يصبح(3).

الحِصْنُ الرَّابِعُ: آخِرُ آيَتَيْنِ مِنْ سُورَةِ البَقَرَةِ

عن النُّعْمَانِ بنِ بَشيرٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ كتبَ كتاباً قبلَ أن يخلُقَ السَّمواتِ والأرضَ بألفَيْ عامٍ، أَنزلَ منهُ**

(1) رواه أبو داود (١٣٢٩)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (١١٨٠).

(2) انظر: البخاري (٢٣١١ و٣٢٧٥ و٥٠١٠).

(3) عمل اليوم والليلة (١٠٧٩٧).

آيَتَيْنِ خَتَمَ بهمَا سورةَ البقرةِ ولا يُقْرآنِ في دارٍ ثلاثَ ليالٍ فيقربُها شيطانٌ»(1).

الحِصْنُ الخَامِسُ: المُعَوِّذَتَانِ

فإنَّ لهما تأثيراً عجيباً في الاستعاذة بالله تعالى منْ شرِّ الشَّيطانِ ودفعهِ والتحصُّن منه، وإنَّ حاجةَ العبدِ إلى الاستعاذةِ بهاتينِ السُّورتينِ أعظمُ مِنْ حاجتهِ إلى النَّفسِ والطَّعامِ والشَّرابِ.

عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه قال: «**كانَ رسولُ الله ﷺ يتعوَّذُ مِنَ الجانِّ، وعينِ الإنسانِ، حتىَّ نَزَلَتِ المعوِّذتان: فلمَّا نَزَلَتا، أَخَذَ بهما وَتَرَكَ ما سِوَاهُما**»(2).

وعن عقبة بن عامرٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالأَبْوَاءِ، إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِأَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَأَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ وَيَقُولُ: «**يا عُقْبَةُ تَعَوَّذْ بِهِمَا، فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا**»(3).

وتشرعُ قراءةُ المعوِّذتين في المواضعِ التالية:

(1) رواه الترمذي (٢٨٨٢)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن الترمذي» (٢٣١١).

(2) رواه النسائي (٥٤٩٦)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن النسائي» (٥٠٦٩).

(3) رواه أبو داود (١٤٦٣)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٧٩٤٩).

أولاً: عند الصباح والمساء:

عنْ عبدِ اللهِ بنِ خبيبٍ ﵁ قال: خرجنَا في ليلةٍ ممطرةٍ وظلمةٍ شديدةٍ نطلبُ رسولَ الله ﷺ يصلِّي لنا قال: فأدركْتهُ قال: «**قُلْ**» فلمْ أقلْ شيئاً. ثمَّ قال: «**قُلْ**» فلمْ أقلْ شيئاً. قال: «**قُلْ**» فقلتُ: ما أقولُ؟ قال: «**قُلْ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ والمُعَوِّذتَيْن حِينَ تُمْسِي وتُصبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيءٍ**»[1].

ثانياً: عند النوم:

عنْ عائشةَ ﵂ قالتْ: «كانَ رسولُ الله ﷺ إذا أَوَى إلَى فِراشِهِ كلَّ ليلةٍ جمعَ كَفَّيْهِ ثمَّ نفثَ فيهما فقرأَ فيهما ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ ثمَّ يمسحُ بهما ما استطاع من جَسَدِه، يَبدَأ بهما على رأسِهِ ووجهه وما أَقبَلَ منْ جسدَهِ، يفعلُ ذلكَ ثلاثَ مرَّاتٍ» [رواه البخاري (٥٠١٦ و٥٧٤٨ و٦٣١٩)].

ثالثاً: في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ:

عنْ عقبةَ بنِ عامرٍ ﵁ قَالَ: «**أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ**»[2].

(١) رواه أبو داود (٥٠٨٢)، وحسّنه الألباني ﵀ في «صحيح سنن أبي داود» (٤٢٤١).

(٢) رواه الترمذي (٢٩٠٣)، وصححه الألباني ﵀ في «صحيح سنن الترمذي» (٢٣٢٤).

رابعاً: عند المَرَض:

عنْ عائشةَ ﵂ قالتْ: «**كانَ رسولُ الله ﷺ إذا مَرِضَ أحدٌ منْ أهْلِهِ، نفثَ عليهِ بالمعوِّذاتِ، فلمَّا مَرِضَ مرضَهُ الذي مات فيهِ، جعلتُ أنْفُثُ عليهِ، وأمْسَحُهُ بِيَدِ نفْسِهِ لأنَّها كانتْ أعظمَ بركةً منْ يدي**» [رواه مسلم (٢١٩٢)].

الحِصْنُ السَّادِسُ: التَّهْلِيلُ مَائَةَ مَرَّةٍ

عن أبي هريرةَ ﵁ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ قالَ: لا إلهَ إلَّا اللهُ، وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، في يوم مَائَةَ مَرَّةٍ، كانَتْ له عَدْلَ عَشْرِ رقابٍ، وكُتِبَتْ له مَائَةُ حَسَنَةٍ، ومُحِيَتْ عنه مَائَةُ سَيِّئَةٍ، وكَانَتْ له حِرْزاً من الشيطانِ يومَهُ ذلكَ حتى يمسي...**» [رواه البخاري (٣٢٩٣ و٦٤٠٣)، ومسلم (٢٦٩١)].

الحِصْنُ السَّابِعُ: كَثْرَةُ ذِكْرِ اللهِ تَعَالى

عَنِ الحارثِ الأشعريِّ ﵁ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ أمرَ يحيى بن زكريا بخمس كلماتٍ أن يعملَ بها، ويأمرَ بني إسرائيل أن يعمَلُوا بها. [ومنها قوله:] وآمُرُكم أنْ تَذْكُرُوا اللهَ فإنَّ مَثَلَ ذلكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خرجَ العدوُّ في أَثَرِهِ سِرَاعاً، حتى إذا أتى على حصنٍ حصينٍ؛ فأَحْرَزَ نفسَهُ منهم، كذلكَ العبدُ لا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيطانِ**

إلَّا بذكرِ اللهِ»[1].

الحِصْنُ الثَّامنُ: سُجُودُ التِّلَاوَةِ

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**إذا قرأ ابنُ آدم السَّجدةَ، فسجدَ، اعْتَزَلَ الشيطانُ يبكي، يقولُ: يا ويلي، أُمِرَ ابنُ آدم بالسُّجودِ، فسَجَدَ، فلهُ الجنَّةُ، وأُمِرْتُ بالسُّجودِ، فعصَيْتُ فليَ النَّارُ**» [رواه مسلم (٨١)].

الحِصْن التَّاسعُ: التَّسْمِيَةُ

منْ أرادَ أنْ يتحصَّنَ بالله مِنَ الشَّيطانِ فعليهِ إذا قامَ بأيِّ عملٍ أنْ يبدأه بالتسمية «**بِسْمِ اللهِ**»، منْ أجلِ ذلك أُمرنَا بالتَّسميةِ في أمورٍ كثيرةٍ لقهرِ الشَّيطانِ أذكرُ منها:

الموضعُ الأولُ: إذا عَثَرتِ الدّابَّةُ:

عن أبي المَليح، عن رجل قال: كنت رديفَ النبيِّ ﷺ، فعثرت دابته، فقلتُ: تَعِسَ الشَّيطانُ، فقالَ: «**لا تَقُلْ: تَعِسَ الشَّيطانُ، فإنَّكَ إذا قلتَ ذلكَ تعاظَمَ حتّى يصيرَ مثلَ البيتِ، ويقول: بقوَّتي، ولكن قلْ: بسم الله، فإنَّكَ إذا قلت ذلك، تصاغر، حتى**

(١) رواه الترمذي (٢٨٦٣)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن الترمذي» (٢٢٩٨).

يكونَ مثلَ الذبابِ»[1].

الموضعُ الثاني: عندَ الخروجِ من البَيْتِ:

عنْ أنسِ ابنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**إذا خرجَ الرَّجلُ من بيته فقالَ: بسم الله، توكَّلْتُ على الله، لا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بالله، يقالُ حينئذٍ: هُدِيْتَ، وكُفِيْتَ، ووُقِيتَ، فتتَنَحَّى لهُ الشَّياطينُ، فيقولُ شيطانٌ لآخَرَ: كيفَ لَكَ برجلٍ قدْ هُدِيَ، وكُفِيَ، ووُقِيَ؟**»[2].

الموضعُ الثالثُ: عند الجِمَاع:

عَنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**أمَا إنَّ أحدَكُم إذا أتى أهلَهُ، وقالَ: بسم الله، اللهمَّ جنِّبْنا الشَّيطانَ، وجنِّبِ الشَّيطانَ ما رَزَقْتَنا، فرُزِقَا ولداً لم يضرَّهُ الشَّيطانُ**»[3].

الموضعُ الرابعُ: عندَ الدُّخولِ إلى الخَلَاءِ:

عنْ عليٍّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**سَتْرُ ما بينَ أَعْيُنِ الجِنِّ وعَوْرَاتِ بَني آدَمَ إذا دخلَ أحدُهُم الخَلَاءَ أنْ يقولَ: بسم الله**»[4].

(١) رواه أبو داود (٤٩٨٢)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (٤١٦٨).

(٢) رواه أبو داود (٥٠٩٥)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (٤٢٤٩).

(٣) رواه البخاري (١٤١ و٣٢٧١ و٣٢٨٣ و٥١٦٥)، ومسلم (١٤٣١).

(٤) رواه الترمذي (٦٠٦)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن الترمذي» (٤٩٦).

الموضعُ الخامسُ: على الطعام:

عَنْ جَابِرٍ ﵁ أنه سمع النَّبِيَّ ﷺ يقول: «**إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ. وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ. وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاء**» [رواه مسلم (٢٠١٨)].

الحِصْنُ العَاشِرُ: التَّسْلِيمُ لِلْقَدَرِ

عن أبي هريرةَ ﵁ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله مِنَ المؤمنِ الضعيفِ، وفي كلٍّ خيرٌ، احْرِصْ على ما يَنْفَعُكَ واسْتَعِنْ باللهِ ولا تَعْجَزْ، وإنْ أصابكَ شيءٌ فلا تَقُلْ: لو أنِّي فعلتُ كان كذا وكذا، ولكنْ قلْ: قَدَّرَ اللهُ وما شاءَ فعلَ، فإنَّ لو تفتحُ عملَ الشَّيطانِ**» [رواه مسلم (٢٦٦٤)].

الحِصْن الحَادِيْ عَشَرَ: قِيَامُ اللَّيْلِ

عن أبي هريرةَ ﵁ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**يَعْقِدُ الشيطانُ على قافيةِ رأسِ أحدكُمْ إذا هو نامَ ثلاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ على مكانِ كلِّ عُقْدَةٍ: عليك ليلٌ طَويلٌ فارْقُدْ. فإن استيقظَ فذَكَرَ اللهَ انحلَّتْ عقدةٌ، فإنْ توضَّأَ انحلَّتْ عُقْدةٌ، فإن صلَّى انحلَّتْ عقْدةٌ، فأصبَحَ نشيطاً طيِّبَ النَّفْسِ، وإلَّا أصبحَ خبيثَ النَّفسِ كَسْلَانَ**».

الحِصْنُ الثَّانِي عَشَرَ: الاسْتِعَاذَةُ

وتشرع الاستعاذة عند أمور كثيرة:

أولاً: عند تلاوةِ القُرآنِ:

قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل: ٩٨].

ثانياً: عند دخول المسجد:

عن عبد الله بن عَمْرٍو ﵄ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا دخلَ المسْجدَ قال: «**أعوذُ باللهِ العظيمِ، وبوَجْهِه الكريمِ، وسُلطانِهِ القديمِ، مِنَ الشَّيطانِ الرجيم**» قال: «**فإذا قلتَ ذلكَ، قَالَ الشيطانُ: حُفِظَ منِّي سائرَ اليومِ**»(١).

ثالثاً: عند الدخول إلى الخلاء:

عن زيدٍ ابنِ أَرْقَمَ ﵁ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ هذه الحشوشَ مُحْتَضَرةٌ ـ يعني تحضرها الشياطين ـ فإذا أتى أحدُكم الخلاءَ فليقُلْ: أعوذُ بالله من الخُبُثِ والخَبَائِثِ**»(٢).

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٦)، وصححه الألباني ﵀ في «صحيح سنن أبي داود» (٤٤١).

(٢) رواه أبو داود (٦)، وابن ماجه (٢٩٦)، وصححه الألباني ﵀ في «صحيح الجامع» (٢٢٦٣).

رابعاً: عند الغضب:

عن سليمانَ بنِ صُرَدٍ رضي الله عنه قال: كنتُ جالساً مع النبيِّ ﷺ، ورجلان يستبَّان، فأحدُهما احمرَّ وجهُه وانتفخَتْ أوداجُهُ، فقال النبيُّ ﷺ: «**إني لأعلَمُ كلمةً لو قالها ذهبَ عنهُ ما يجد، لو قال: أعوذُ باللهِ من الشَّيطانِ، ذهبَ عنهُ ما يجد**» [رواه البخاري (٣٢٨٢)، ومسلم (٢٦١٠)].

خامساً: بعد تكبيرة الإحرام وقبل القراءة:

عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه قال: كان النبيُّ ﷺ إذا قام من الليل كبَّر ثمَّ يقول: «**سبحانَكَ اللهمَّ وبحمدِكَ وتباركَ اسمُكَ وتعالى جَدُّكَ ولا إلهَ غيرُكَ**» ثم يقول: «**لا إلهَ إلا اللهُ ثلاثاً**» ثم يقول: «**اللهُ أكبرُ كبيراً ثلاثاً**» ثم يقول: «**أعوذُ باللهِ السَّميعِ العليمِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ من هَمْزِهِ ونَفْخِهِ ونَفْثِهِ**»[1].

سادساً: عند الإحساس بنَزَغَات الشيطان:

قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت: ٣٦]، وقال تعالى للنبي ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ

(١) رواه أبو داود (٧٧٥)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (٧٠١).

﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون: ٩٧ ـ ٩٨].

فأمرَ اللهُ سبحانه وتعالى نبيَّهُ بالاستعاذة بربوبيته التامَّة الكاملة من هذا الخلق العظيم شأنه في الفساد، لأنَّه أصل كلِّ شرٍّ وقاعدته ومنبعه[1].

وإذا كان خيرُ العالمينَ وأعْقلُهمْ وأفْضلُهمْ عندَ الله تعالى يحتاجُ مَعَ ذلكَ إلى أنْ يسْتعيذَ بالله منْ شرِّ الشيطانِ؛ فكيفَ بكَ معْ جهْلِكَ وغفْلَتِكَ ونقْصِكَ؟!.

سابعاً: الاستعاذةُ من تَخَبُّط الشيطان عند الموت:

منْ دعاء النَّبي ﷺ: «**وأعوذُ بكَ أنْ يتخبَّطنيَ الشَّيطانُ عندَ الموتِ**»[2].

ثامناً: عند سماع نباح الكلاب ونهيق الحمير:

عن جابرٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إذا سمِعْتُم نِباحَ الكلابِ، ونَهِيقَ الحميرِ بالليلِ فتعوَّذُوا باللهِ من الشَّيطانِ، فإنهنَّ يَرَيْنَ ما لا تَرَونَ...**»[3].

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «... **إذا**

(١) انظر: الروح (ص٣١١)

(٢) رواه أبو داود (١٥٥٢)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (١٢٨٢).

(٣) رواه أبو داود (٥١٠٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٢٣٣)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٦٢٠).

سمعتم نهيقَ الحَمِيرِ فتعوَّذُوا باللهِ من الشَّيطانِ فإنَّها رَأَتْ شيطاناً»[1].

تاسعاً: عند الفزع في النوم:

عن ابن عَمْرٍو رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«إذا فَزِعَ أحَدُكُمْ في النَّوْم فَلْيَقُلْ: أعُوذُ بكَلِمَات الله التَّامَّة، مِنْ غَضَبِهِ، وَعِقَابِهِ، وشَرِّ عِبَادِهِ، ومِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وأَنْ يَحْضُرُون، فإنَّها لَنْ تَضُرَّه»**[2].

عاشراً: عند رؤية الإنسان في المنام ما يكره:

عن أبي قتادةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«الرؤيا الحسنةُ مِنَ الله، فإذا رأى أحدُكم ما يحبُّ فلا يُحَدِّثْ بهِ إلا منْ يحبُّ، وإذا رأى ما يكرهُ، فليتعوَّذْ بالله من شرِّها، ومنْ شرِّ الشَّيطانِ، ولْيَتْفُلْ ثلاثاً ولا يُحَدِّثْ بها أحداً، فإنَّها لا تضرُّهُ»** [رواه البخاري (٧٠٤٤)، ومسلم (٢٢٦١)].

الحادي عَشَرَ: عند العين والحسد:

عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: كان النبيُّ ﷺ يُعوِّذُ الحسنَ والحسينَ ويقول: **«أُعِيذُكُمَا بكلماتِ الله التامَّة، من كلِّ شيطانٍ وهامَّة، ومنْ كلِّ عينٍ لامَّة»** ثمَّ يقول: **«كان أبوكم يُعوِّذُ بها إسماعيلَ وإسحاق»**[3].

(١) قطعة من حديث: رواه البخاري (٣٣٠٣)، ومسلم (٢٧٢٩).
(٢) رواه الترمذي (٣٥٢٢)، وحسّنه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن الترمذي» (٢٧٩٣).
(٣) رواه البخاري (٣٣٧١)، وأبو داود (٤٧٣٧) واللفظ له.

الثاني عَشَرَ: عند الصباح والمساء:

عن أبي بكر رضي الله عنه أنَّهُ سألَ النَّبيَّ ﷺ: يا رسول الله! علمني ما أقول إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ، فقال: **«يا أبا بكر! قل: اللَّهمَّ فاطرَ السموات والأرض، عَالِمَ الغَيْبِ والشَّهادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيءٍ ومَليكَهُ، أعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطانِ وشِرْكِهِ، وأنْ أَقْتَرِفَ على نفسي سوءاً، أو أَجُرَّهُ إلى مسلم»**[1].

الحِصْنُ الثَّالِثُ عَشَرَ: كَظْمُ الغَيْظِ

عن أنسٍ رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ مرَّ على قوم يصطرعونَ فقالَ: **«ما هذا؟»** قالوا: يا رسولَ الله هذا فلانٌ الصَّرِّيعُ، ما يصارعُ أحداً إلَّا صرعَهُ. فقال رسولُ الله ﷺ: **«ألا أَدُلُّكم على منْ هوَ أشدُّ منهُ؟ رجلٌ كلَّمهُ رجلٌ فكظمَ غيظَهُ، فغلبهُ وغَلَبَ شيطانَهُ، وَغَلَبَ شيطانَ صاحبِهِ»**[2].

الحِصْنُ الرَّابِعُ عَشَرَ: تَسْوِيَةُ الصُّفُوفِ

١ ـ عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«أَقِيمُوا الصُّفوفَ وحَاذُوا بينَ المَناكبِ، وسُدُّوا الخَلَلَ، وَلِينُوا بأَيْدِي إخوانِكُم ولا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ للشيطانِ، وَمَنْ وَصَلَ صَفّاً وَصَلَهُ اللهُ،**

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٢٠٤)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح الأدب المفرد» (٩١٤).
(٢) رواه البزار (٢٠٥٤)، وحسنه الحافظ في «الفتح» (١٠/٥١٩).

ومن قَطَعَ صفّاً قطَعَهُ الله»[1] .

٢ ـ عن أنسٍ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «**أقيمُوا صفوفَكُم...**» وكان أحدُنا يُلْزِقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صاحبِهِ وقدمَهُ بقدمِهِ[2] .

ترجمَ البخاري لهذا الحديث بقوله: باب إلزاقِ المنكِبِ بالمنكِبِ، والقدمِ بالقدمِ في الصفِّ.

٣ ـ عن النُّعمانِ بنِ بشيرٍ رضي الله عنهما قال: أقبل رسول الله ﷺ على الناس بوجهه، فقال: «**أقيمُوا صفوفَكُم؛ ثلاثاً، والله لَتُقِيمُنَّ صفوفَكم أو لَيُخالفنَّ اللهُ بين قلوبِكُم**»، قال: فرأيتُ الرَّجُلَ يَلْصُقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صاحبه، ورُكْبَتَهُ برُكْبَةِ صاحبه، وكَعْبَهُ بكَعْبِهِ[3] .

٤ ـ عن أنسِ ابنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**رصُّوا صفوفَكُم، وقارِبُوا بينها، وحاذُوا بالأَعْنَاقِ، فوالذي نفسي بيده، إني لأرى الشيطانَ يدخلُ من خَلَلِ الصَّفِّ، كأنَّها الحَذَفُ**»[4] .

الحَذَفُ: غنم صغار سود.

(١) رواه أبو داود (٦٦٦)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (٦٢٠).
(٢) رواه البخاري (٧٢٥).
(٣) رواه أبو داود (٦٦٢)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (٦١٦).
(٤) رواه الحاكم (١/ ٤١٧) (١٥٢١)، وصححه ووافقه الذهبي.

الحِصْنُ الخَامِسُ عَشَرَ: سُجُودُ السَّهْوِ

عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إذا شكَّ أحدُكم في صلاتِهِ، فلم يَدْرِ كم صلَّى ثلاثاً أم أربعاً؟ فلْيَطْرَحِ الشكَّ، ولْيَبْنِ على ما استيقَنَ، ثم يسجدُ قبلَ أن يسلِّمَ، فإنْ كانَ صلَّى خمساً شَفَعْنَ له صلاتَهُ، وإنْ كانَ صَلَّى إتماماً لأربعٍ كانتا ترغيماً للشيطان**» [رواه مسلم (٥٧١)].

الحِصْنُ السَّادِسُ عَشَرَ: لُزُومُ الجَمَاعَةِ

عن عَرْفَجَةَ بنِ شُرَيْحٍ الأشجعيِّ رضي الله عنه قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ على المنبر يخطب الناس فقال: «**إنَّ الشَّيطانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الجماعةَ يركُضُ**»[1] .

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ: إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِينَا فَقَالَ: «**عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ. مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ**»[2] .

قال ابنُ مسعود رضي الله عنه: «**الجماعةُ ما وافَق الحقَّ وإنْ كُنْتَ**

(١) رواه النسائي (٤٠٢٢)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن النسائي» (٣٧٥٣).
(٢) رواه الترمذي (٢١٦٥)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن الترمذي» (١٧٥٨).

وَحْدَكَ»(١).

وقال أبو شامَةَ رحمه الله: «حيثُ جاءَ الأمرُ بلزوم الجماعةِ؛ فالمرادُ به لزومُ الحقِّ واتِّباعُه، وإنْ كان المتمسِّكُ به قليلاً، والمخالفُ له كثيراً؛ لأنَّ الحقَّ هو الذي كانت عليه الجماعةُ الأولى من عهدِ النبي ﷺ وأصحابِه، ولا نظرَ إلى كثرةِ أهلِ البِدَعِ بعدهُم»(٢).

ولقدْ حرصَ الإسلامُ على الجماعةِ بأشكالها جميعاً لأنَّها مطردةٌ للشيطانِ.

أولاً: صلاةُ الجماعة:

عن أبي الدرداءِ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«ما من ثلاثةٍ في قريةٍ ولا بَدْوٍ، لا تقامُ فيهمُ الصلاةُ، إلَّا قد اسْتَحْوَذَ عليهم الشيطانُ، فعليكمْ بالجماعةِ؛ فإنَّما يأكلُ الذئبُ القاصِيَةَ»**(٣).

ثانياً: الجماعةُ في السفر:

عن ابن عَمْرٍو رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«الراكبُ شيطانٌ، والراكبانِ شيطانانِ، والثلاثةُ رَكْبٌ»**(٤).

---

(١) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١٦٠)، وصحح إسناده المحدِّث الألباني رحمه الله في «مشكاة المصابيح» (١/ ٦١).

(٢) الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص١٩ ـ ٢٠).

(٣) رواه النسائي (٨٤٩)، وحسّنه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن النسائي» (٨١٧).

(٤) رواه أبو داود (٢٦٠٧)، وحسّنه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (٢٢٧١).

ثالثاً: الاجتماعُ في المجلس:

عن جابرِ ابنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قال: خرجَ علينا رسولُ الله ﷺ، فرآنا حِلَقاً، فقال: **«ما لي أراكُمْ عِزِيْنَ؟!»** [رواه مسلم (٤٣٠)].

قوله: **«ما لي أراكم عزين»** أي: متفرِّقين.

وعنْ أبي ثعْلبةَ الخُشَنِيِّ رضي الله عنه قال: كان النَّاسُ إذا نزلوا منزلاً، تفرَّقُوا في الشِّعابِ والأوديةِ، فقال رسولُ الله ﷺ: **«إنَّ تفرُّقَكُمْ في هذهِ الشِّعَابِ والأَوْدِيَةِ إنَّما ذلكمْ مِنَ الشَّيطانِ»** فلم ينزلْ بعدَ ذلكَ منزلاً إلّا انْضَمَّ بعضُهمْ إلى بعضٍ، حتى يقال: لو بُسِطَ عليهمْ ثوبٌ لَعَمَّهمْ(١).

رابعاً: الاجتماعُ على الطعام:

عنْ وحشيٍّ ابنِ حَرْبٍ رضي الله عنه: أنَّ أصحابَ النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله، إنَّا نأكلُ ولا نشبع. قال: **«فَلَعَلَّكُم تَفْتَرِقُون؟»** قالوا: نعم! قال: **«فاجْتَمِعُوا على طَعَامِكُم، واذْكُروا اسمَ اللهِ عليه، يُبَارَكْ لَكُم فيه»**(٢).

ومن المؤسف حقاً أنْ ترى كثيراً من المسلمينَ اليومَ وبخاصَّة أولئكَ الذين تأثروا بالعاداتِ الغربيةِ والتقاليدِ الأوروبية؛ قد تمكَّنَ الشيطانُ من سلبهِ قسماً من أموالهم ليس عدواناً بل بمحض

---

(١) رواه أبو داود (٢٦٢٨)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (٢٢٨٨).

(٢) رواه أبو داود (٣٧٦٤)، وحسَّنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود (٣١٩٩).

اختيارهم، وما ذاكَ إلَّا لجهلهم بالسنَّةِ، أو إهمالاً منهم إيَّاها، ألستَ تراهم يتفرَّقونَ في طعامهم على موائدهم، وكلٌّ واحدٍ منهم يأكلُ لوحده ـ دون ضرورة ـ في صحنٍ خاص، لا يشاركهُ فيهِ على الأقل جارهُ بالجنبِ، خلافاً للحديث السابق(١).

الحِصْن السَّابِعُ عَشَرَ: الإِشَارَةُ بالسَّبَّابَةِ في التَّشَهُّدِ

عن نافع قال: كان عبدُ الله بنُ عمر إذا جلس في الصلاة، وضع يدَيْه على ركبتَيْه، وأشارَ بأصبعِهِ، وأتبعها بصرَهُ، ثمَّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لَهِيَ أَشَدُّ على الشَّيْطَانِ مِنَ الحَدِيدِ**». يعني السَّبَّابَةَ(٢).

الحِصْنُ الثَّامِنُ عَشَرَ: الصَّلاةُ إِلَى سُتْرَةٍ

عن سهل بن أبي حَثْمَةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إذا صلَّى أحدُكم إلى سُتْرَةٍ فَلْيَدْنُ منها لا يَقْطَعُ عليه الشيطانُ صلاتَهُ**»(٣).

ومِنَ الجديرِ بالذِّكرِ أنَّ مقدارَ السُّترةِ المجزئة التي تسترُ المصلِّي، وتدفعُ عنهُ ضرر المارِّ، طولُ مُؤَخِّرَةِ الرَّحْلِ.

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥).
(٢) أخرجه أحمد (٦٠٠٠)، وسنده حسن كما قال الألباني رحمه الله في «مشكاة المصابيح» (١/ ٢٨٩).
(٣) أخرجه أبو داود (٦٩٥)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (٦٤٣).

عنْ طلحةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**إذا وضعَ أحدُكم بينَ يدَيْهِ مثلَ مُؤَخِّرَةِ الرَّحْلِ(١)، فلْيُصَلِّ، ولا يبالِ مَنْ مرَّ وراءَ ذلكَ**» [رواه مسلم (٤٩٩)].

الحِصْن التَّاسِعُ عَشَرَ: دعاءُ اللهِ تعالى

عن أبي الأَزْهر الأنماريِّ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ إذا أخذَ مضجَعَهُ مِنَ الليلِ قالَ: «**بسم الله وضعتُ جنبي، اللهمَّ اغْفِرْ لي ذنبي واخْسِئْ شيطاني، وفُكَّ رِهَانِي، واجْعَلْنِي في النَّدِيِّ الأَعْلَى**»(٢).

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إذا دَخَلَ أحدُكُم المسجدَ فليسلِّمْ على النبيِّ ﷺ وليقُلْ: اللهمَّ افتَحْ لي أبوابَ رحمتِكَ، وإذا خرجَ فليسلِّمْ على النبيِّ ﷺ وليقُلْ: اللهمَّ اعْصِمْني من الشَّيطانِ الرَّجِيمِ**»(٣).

الحَصْن العِشْرُونَ: مُخَالفَةُ الشَّيْطَانِ

إنَّ المؤمن الحق يرفض أنْ تكون له أيُّ صلةٍ مع الشيطان فهو يخالفه في الأمور التالية:

(١) العود الذي في آخر الرحل.
(٢) رواه أبو داود (٥٠٥٤)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (٤٢٢٦).
(٣) رواه ابن ماجه (٧٧٣)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن ابن ماجه» (٦٢٧).

أولاً: العَجَلَةُ:

عن أنسٍ ﵁ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**التَّأَنِّي مِنَ الله، والعَجَلَةُ مِنَ الشيطان**»[1].

ثانياً: الجلوسُ بين الظل والشمس:

عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُجْلَسَ بَيْنَ الضِّحِّ وَالظِّلِّ وَقَالَ: «**مَجْلِسُ الشَّيْطَانِ**»[2].

الضِّح: ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض؛ والمعنى: لا يجلس في مكان بحيث يكون نصفه في الشمس ونصفه في الظل.

ثالثاً: الأكلُ والشرب:

عن ابنِ عمر ﵄ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إذا أكلَ أحدُكم فليَأْكُل بيمينِهِ، وإذا شربَ فليشرَبْ بيمينِهِ، فإنَّ الشيطانَ يأكلُ بشمالِهِ، ويشرب بشمالِهِ**» [رواه مسلم (٢٠٢٠)].

رابعاً: الأخذُ والعطاءُ:

عن أبي هريرةَ ﵁ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**ليأكُلْ أحدُكم بيمينِهِ، ويشربْ بيمينِهِ، وليأخُذْ بيمينِهِ، وليُعْطِ بيمينِهِ، فإنَّ الشيطانَ**

---

(١) رواه أبو يعلى (٤٢٥٦)، بسند حسن.

(٢) رواه أحمد (٣/ ٤١٣ ـ ٤١٤) (١٥٤٦٢) وإسناده حسن.

يأكلُ بشمالِهِ، ويشربُ بشمالِهِ، ويُعطي بشمالِهِ، ويأخُذُ بشمالِهِ»[1].

خامساً: الكِبْرُ:

اعلم ـ عصمك الله من الشيطان ـ بأنَّ الكبر من صفات إبليس.

قال ﷻ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٣٤﴾ [البقرة: ٣٤]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ۝١٣﴾ [الأعراف: ١٣].

ومخالفة الشيطان في هذه الصفة يكون بالتواضع. وهو على نوعين:

النوعُ الأول: تواضعُ العبدِ عندَ أمرِ الله امتثالاً وعندَ نهيهِ اجتناباً.

والنوعُ الثاني: تواضعهُ لعظمةِ الرَّبِّ وجلالهِ، وخضوعهُ لعزَّتهِ وكبريائهِ[2].

سادساً: الشيطانُ لا يَقِيلُ:

عن أنسٍ ﵁ قال: قال النبيُّ ﷺ: «**قِيْلُوا فإنَّ الشياطينَ لا تَقِيْلُ**»[3].

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٢٦٦)، وصححه الألباني ﵀ في «صحيح سنن ابن ماجه» (٢٦٤٣).

(٢) الروح (ص٣١٢).

(٣) رواه الطبراني في «الأوسط» (١/ ١٣) (٢٨)، وهو في «صحيح الجامع» برقم (٤٤٣١).

سابعاً: الشيطانُ يمشي في النعل الواحدة:

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**إنَّ الشيطانَ يمشي في النَّعْلِ الوَاحِدَةِ**»[1].

ثامناً: التبذيرُ والإسرافُ:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الإسراء: ٢٧].

عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال له: «**فِرَاشٌ لِلرَّجُلِ، وَفِرَاشٌ لامرأته، وَالثالث لِلضَّيْفِ، وَالرَّابِعُ لِلشَّيْطَانِ**»[2].

الحِصْن الحَادِي والعِشْرُونَ: التَّوْبَةُ والاسْتِغْفَارُ

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١].

لمَّا كان العبدُ، لا بدَّ أن يغفلَ وينالَ منه الشيطانُ، الذي لا يزال مرابطاً، ينتظرُ غفلتهُ، ذكر تعالى علامة المتقين من الغاوين، وأنَّ المتَّقي إذا أحسَّ بذنبٍ، ومسَّهُ طائفٌ من الشيطان، فأذنب بفعلِ محرَّمٍ أو تركِ واجبٍ تذكَّرَ منْ أيِّ بابٍ أُتِيَ، ومنْ أيِّ

---

(١) أخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» (٢/ ١٤٢)، وصححه المحدّث الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٣٤٨).

(٢) رواه أبو داود (٤١٤٢)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (٣٤٨٩).

مدخلٍ دخلَ الشَّيطانُ عليه، وتذكَّرَ ما أوجبَ اللهُ عليهِ، فأبصرَ واستغفرَ الله تعالى، واستدركَ ما فَرَّطَ منهُ بالتوبةِ النَّصوحِ، والحسناتِ الكثيرةِ، فردَّ شيطانهُ خاسئاً حسيراً، وقدْ أفسدَ عليهِ كلَّ ما أدركه منهُ[1].

وعن أبي سعيدٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ الشيطانَ قال: وعِزَّتِكَ ياربِّ لا أبرحُ أُغوي عبادَكَ ما دامَتْ أرواحُهُمْ في أجسادِهِمْ. فقال الرَّبُّ: وعِزَّتي وجلالي لا أزالُ أغفرُ لهمْ ما استغفروني**».

الحِصْن الثَّانِي والعِشْرُونَ: الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء: ٥٣].

في هذه الآية الكريمة «يأمرُ تباركَ وتعالى عبدَهُ ورسولَهُ ﷺ أنْ يأمرَ عبادَ الله المؤمنين أنْ يقولوا في مخاطبتهم ومحاورتهم الكلامَ الأحسنَ والكلمةَ الطَّيبةَ، فإنَّهم إنْ لمْ يفعلوا ذلكَ، نزغَ الشيطانُ بينهم، وأخرجَ الكلامَ إلى الفِعَالِ، وأوقعَ الشَّرَّ والمخاصَمَةَ والمقاتلةَ، فإنَّه عدوٌّ لآدمَ وذريتهِ من حين امتنعَ عن السُّجودِ لآدم، وعداوتهُ ظاهرةٌ بيِّنةٌ»[2].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٢/ ١٨٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٦٥).

الحِصْن الثَّالِثُ والعِشْرُونَ: الاعْتِصَامُ بِاللهِ

قال ﷻ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨].

أي: متى اعتصمتم به تولَّاكم، ونصركم على الشَّيطانِ، وهو العدوُّ الذي لا يفارقُ العبدَ، وعداوتُه أضرُّ من عداوة العدوِّ الخارج.

فالنَّصْرُ على هذا العدوِّ أهمُّ، والعبدُ إليه أحْوجُ، وكمالُ النُّصرةِ على العدوِّ بحسبِ كمالِ الاعتصامِ بالله، ونقْصُ هذا الاعتصامِ يؤدِّي إلى الانخلاعِ منْ عصْمةِ الله وهوَ حقيقةُ الخذلانِ. فما خلَّى اللهُ بينكَ وبينَ الشَّيطانِ إلَّا بعدَ أنْ خذلكَ، ولو عصَمَكَ ووفَّقكَ لما وجدَ الشَّيطانُ إليكَ سبيلاً.

فالعبد مطْروحٌ بين الله وبين عدوِّه إبْليس، فإنْ تولاه الله لمْ يظفرْ به عدوُّه، وإنْ خذله وأعْرضَ عنه افترسه الشيطانُ كما يفترس الذئبُ الشاةَ إذا خلَّى الراعي بينهُ وبينها، فالشَّيطانُ ذئبُ الإنسانِ.

فإنْ قيل: فما ذنب الشاة، إذا خلَّى الراعي بين الذئب وبينها، وهل يمكنها أن تقوى على الذئب وتنجو منه؟.

والجوابُ وبالله التوفيق: إنَّ الشَّيطانَ ذئبُ الإنسانِ، ولكنْ لم يجعلِ الله لهذا الذئبِ اللعينِ على هذهِ الشاةِ سلطاناً مَعَ ضَعفها، فإذا أعطتْ يدَهَا وسالمتِ الذئبَ، ودعاهَا فلَبَّتْ دعوتَه،

وأجابتْ أمرَهُ، ولم تتخلَّفْ، بلْ أقبلتْ نحوَهُ سريعةً مطيعةً، وفارقت حمى الراعي الذي ليسَ للذئابِ عليهِ سبيلٌ، ودخلتْ في محلِّ الذئابِ الذي منْ دخلَهُ كانَ صيداً لهم، فهل الذنبُ كلُّ الذنبِ إلَّا على الشَّاةِ، فكيفَ والرَّاعي يحذِّرهَا، ويخوِّفهَا وينذرهَا، وقدْ أراها مصارعَ الشَّاةِ التي انفردتْ عَنِ الرَّاعي، ودخلتْ وادي الذئابِ.

وقدْ حذَّر الله سبحانه ابنَ آدم من ذئبه مرةً بعد مرةً، وهو يأبى إلَّا إنْ يستجيبَ لهُ إذا دعاهُ ويبيتُ معهُ ويصبح[1].

فأيُّ فلاحٍ وأيُّ رخاءٍ وأيُّ عيشٍ لمنْ قطع ما بينه وبين وليه ومولاه ـ الذي لا غنى له عنه طرفة عينٍ ـ ولا بدَّ له منه، ولا عوضَ له عنه، ووصل ما بينه وبين أعدى عدوٍّ له: فتولاه عدوُّه من كلِّ ناحيةٍ وتخلَّى عنه وليه. ومن تولَّاه عدوُّه واستولى عليه أناله وبالاً، ولم يدع أذًى يُمكِنُهُ من إيصاله إليه إلَّا أوصله.

الحِصْنُ الرَّابِعُ والعِشْرُونَ: تَحْقِيقِ العُبودِيَّةِ للهِ تَعَالَى

لمَّا علمَ عدوُّ الله إبْليس أنَّ المدارَ على القلبِ والاعتماد عليه، أجْلَبَ عليه بالوساوسِ، وأقْبَلَ بوجوه الشهواتِ إليه، وزيَّنَ له من الأحْوالِ والأعْمالِ ما يصدُّهُ به عن الطريقِ، وأمدَّه من أسْبابِ

(١) شفاء العليل (١/ ٣١١ ـ ٣١٣) بتصرف يسير.

الغيِّ بما يقْطعُهُ عنْ أسْبابِ التوفيقِ، ونصبَ له من المصايدِ والحبائلِ ما إنْ سلِمَ من الوقوعِ فيها لمْ يسْلمْ منْ أنْ يَحْصُلَ لهُ التعويقُ، فلا نجاة من مصايدِهِ ومكايدِهِ إلَّا بدوامِ الاسْتعانةِ باللهِ تعالى، والتعرُّضِ لأسْبابِ مرْضاتهِ، والتجاءِ القلبِ إليهِ وإقْبالِهِ عليهِ في حركاتِهِ وسكناته، والتحقُّقِ بذُلِّ العبوديّة الذي هو أولى ما تلبَّسَ به الإنسانُ ليَحْصُلَ له الدخولُ في ضمان ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢].

فهذه الإضافةُ هي القاطعةُ بينَ العبدِ وبين الشيطان، وحصولها سببُ تحقيقُ مقام العبودية لربِّ العالمين، وإشْعارِ القلبِ إخْلاصَ العملِ، ودوامَ اليقينِ، فإذا أشْرِبَ القلبُ العبوديةَ والإخْلاصَ صار عندَ الله من المقرَّبين، وشَمَلَهُ اسْتثْناء: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٤٠].

فمن لم يتحقق بعبودية الرحمن وطاعته فإنَّه يعبد الشيطان بطاعته له، كما قال ﷻ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾ [يس: ٦٠].

ولم يخلُص من عبادة الشيطان إلا من أخلص عبودية الرحمن، وهم الذين حققوا قول: «لا إله إلَّا الله» وأخلصوا في قولها، وصدَّقوا قولهم بفعلهم[1].

(١) كلمة الاخلاص (ص٣٧)، لابن رجب الحنبلي رحمه الله.

الحِصْنُ الخَامِسُ والعِشْرُونَ: اتِّبَاع الصِّراطِ المُسْتَقِيم

قال ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وسَبيلُ اللهِ وصرطُهُ المستقيمُ: هو الذي كانَ عليهِ رسولُ الله ﷺ وصحابتُه؛ بدليلِ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٦٧]، وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

فمَن اتَّبَعَ رسولَ اللهِ ﷺ في قولِه وفِعْلِه؛ فهو على صِراطِ اللهِ المستقيمِ وهو ممَّنْ يُحِبُّهُ اللهُ ويَغْفِرُ لهُ ذنوبَهُ، ومَن خالَفَهُ في قولِه أو فعلِهِ فهو مبتَدِعٌ متَّبعٌ لسبيلِ الشَّيطانِ، غيرُ داخلٍ فيمَن وَعَدَ اللهُ بالجنَّةِ والمغفِرَةِ والإحسانِ[1].

عن جابرٍ رضي الله عنه قال: كنَّا جلوساً عند النبيِّ ﷺ، فخطَّ خطّاً هكذا أمامه فقال: «**هذا سبيلُ اللهِ عزَّ وجلَّ**»، وخطَّ خطاً عنْ يمينه، وخطَّ خطاً عنْ شماله، وقال: «**هذه سُبُلُ الشَّيطانِ**»، ثمَّ وضع يده في الخطِّ الأوسط، ثمَّ تلا هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣][2].

(١) ذم الوسواس (ص٤٦ ـ ٤٨) لابن قدامة المقدسي رحمه الله.

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٦)، وصححه المحدِّث الألباني رحمه الله في «ظلال الجنة» (ص١٢).

فإنْ كنتَ ممَّنْ فيهِ بقيَّةٌ منَ الحياءِ، فاختَرْ لِنَفْسِكَ الإنصافَ باتِّباعِ السَّبيلِ الواحدِ الذي كانَ عليهِ سلفُ هذهِ الأمَّةِ وأئمَّتُها من الصحابةِ والتابعينَ، والأربعةِ المجتهدينَ، وسائرِ المحدِّثينَ المتَّبِعِينَ.

ولا تتَّبعِ السُّبُلَ الحادثةَ في الدِّينِ، منذُ زمنٍ كثيرٍ فتفرَّقَ بكَ عنْ سبيلِ اللهِ المستقيمِ، وصراطِهِ القَويمِ.

واتقِ اللهَ يا هذا في قبولِ هذهِ الوصيَّةِ، من مالكِ يوم الدِّينِ، لعلَّكَ تُفْلِحُ وحالُكَ، يصلُحُ، في يومٍ يقومُ فيه النَّاسُ لربِّ العالمينَ.

وإنْ كنتَ ممن لا خلاقَ لهُ من الإسلام إلَّا اسمُهُ، ومن الدِّينِ إلَّا رسمُهُ، فالأمرُ إليك، والوزرُ عليك، وما علينا إلَّا البلاغُ[1].

الحِصْنُ السَّادِس والعِشْرُونَ: تَحْصِينُ البَيْتِ

أولاً: ذكرُ الله عند الدخول:

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أنه سمع النَّبِيَّ ﷺ يقول: «**إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ. وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ. وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ**» [رواه مسلم (٢٠١٨)].

---

(١) الدين الخالص (٣/ ٢٨٩).

ثانياً: التسليمُ على الأهل:

عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «**يا بُنَيَّ إذا دَخَلْتَ على أهلك، فسلِّم يكُنْ بركةً عليك وعلى أهل بيتك**»[1].

ثالثاً: عمارة البيت بالطاعة والعبادة:

عَنْ أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُم مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيطانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الذي تُقْرَأُ فيهِ سُورَةُ البَقَرَةِ**» [رواه مسلم (٧٨٠)].

قولُهُ ﷺ: «**لا تجعَلُوا بيوتَكُم مقابرَ**» يعني: لا تعطِّلُوا البيوتَ من ذكرِ اللهِ، ومن صلاةِ النافلةِ، وتلاوةِ القرآنِ، لأنها إذا عُطِّلَت صارَت مثلَ القبورِ، لأنَّ القبورَ ليسَ فيها عملٌ، خاويةٌ خاليةٌ، حفَرٌ مظلمةٌ، إلَّا من نوّرَها اللهُ عليه بنورِ الإيمانِ الذي سبقَ لهم في الحياةِ الدنيا.

فهذا فيهِ العنايةُ بالبيوتِ، بيوتِ المسلمينَ، وأن تُعمَّرَ بذكرِ اللهِ، وبتلاوةِ القرآنِ، وصلاةِ النافلةِ، والإكثارِ من ذكرِ اللهِ، بل إن الرسولَ ﷺ أمرَ بأن تُجعلَ النوافلُ التي لا تُشرعُ لها الجماعةُ كلُّها في البيوتِ، أمّا الفرائضُ فإنها تكونُ في المساجدِ، وذلكَ لعمارةِ البيوتِ، لأنها إذا عمرَت بذكرِ اللهِ ابتعدَت عنها الشياطينُ،

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٩٨)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن الترمذي» (٢١٧١).

ونشأَ أهلُ البيوتِ من النساءِ والذريةِ والساكنينَ فيها على طاعةِ اللهِ، وصارَت هذه البيوتُ مدارسَ خيرٍ، يتخرَّجُ منها المسلمُ الموحِّدُ.

أمّا إذا كانَت هذهِ البيوتُ خاليةً من ذكرِ اللهِ، فإنَّ أهلَها يعيشونَ في الجهلِ، ويعيشونَ في الغفلةِ، ويصيرونَ مثلَ الموتى، فما بالُكم إذا خلَتِ البيوتُ من ذكرِ اللهِ، وجُلبَ إليها وسائلُ الشرِّ من الأفلامِ الخليعةِ، وجُلبَ إليها الجهازُ الذي يستقبلُ محطات التلفزيونِ من العالمِ بما فيها من فسادٍ وخلاعةٍ ومجونٍ وكفرٍ وإلحادٍ وشرورٍ عظيمةٍ، كلها تدخلُ في هذا البيتِ بواسطةِ هذا الجهازِ الشيطانيِّ الذي يُنصِبُه صاحبُ البيتِ ماذا تكونُ هذه البيوتُ؟، تكونُ بيوتاً للشيطانِ، لا تكونُ مقابرَ فقط، وإنما تكونُ مآويَ للشياطينِ ـ والعياذُ باللهِ ـ، ويتخرَّجُ منها أشرارٌ من الذريةِ والنساءِ، يصاحبُهُم عدمُ الحياءِ، وعدمُ الغيرةِ، وحبُّ الشرِّ، والحرصُ على تنفيذِ ما يرونَهُ في هذهِ المبثوثاتِ من الشرورِ، وفسادِ الأخلاقِ، وفسادِ الأمورِ، سيطبقونَ هذه الأمورَ التي يرونَها ويشاهدونَها، وتؤثِّرُ على أخلاقِهِم وعلى عفَّتِهِم، ويتكاسلونَ عن الصلاةِ، بل يضيِّعونَ الصلاةَ بسببِها.

اتقوا اللهَ يا من ابتُليتُم بهذهِ الآلةِ الخبيثةِ؛ أزيلُوها عن بيوتِكُم، فالرسولُ ﷺ يقولُ: «**لا تجعلوا بيوتَكُم مقابرَ**» وأمرَكُم بالعنايةِ بالبيوتِ، بأن تعمرُوها بطاعةِ اللهِ[1].

(١) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١/ ٣١٤ ـ ٣١٥).

رابعاً: تطهيرُ البيت من صوت إبليس:

ليتدبر القارئ اللبيب الأحاديث والآثار التالية:

١ ـ عن عبد الرحمنِ بنِ عوفٍ ﵁ قال: أخذ النبيُّ ﷺ بيدي، فانطلقت معه إلى إبراهيم ابنه، وهو يجود بنفسه، فأخذه النبي ﷺ في حجره حتى خرجت نفسه، قال: فوضعه وبكى. فقلت: تبكي يا رسول الله، وأنت تنهى عن البكاء؟ قال: «**إني لم أَنْهَ عن البُكَاءِ، ولكني نَهَيْتُ عن صوتَيْنِ أحمَقَينِ فاجِرَيْنِ: صوتٍ عند نغمةٍ لهوٍ ولعبٍ ومزاميرِ الشَّيطانِ، وصوتٍ عند مُصيبةٍ لَطْمِ وجوهٍ، وشقِّ جُيوبٍ...**»[1].

٢ ـ عن أنسٍ ﵁ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ في الدُّنيا والآخِرَةِ: مزمارٌ عند نعمةٍ، ورَنَّةٌ عند مصيبة**»[2].

٣ ـ عن أبي مالكٍ الأشعريِّ ﵁ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**ليكونَنَّ من أمتي أقوامٌ يستحلُّونَ الحِرَ والحريرَ والخمرَ والمعازفَ...**»[3].

٤ ـ عن ابن عباسٍ ﵄ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ**

(١) رواه الترمذي (١٠٠٥)، وحسنه الألباني ﵀ في «صحيح سنن الترمذي» (٨٠٤).

(٢) رواه البزار (٧٩٥ ـ كشف الأستار)، وحسنه المحدّث الألباني ﵀ في «صحيح الجامع» (٣٨٠١).

(٣) رواه البخاري (٥٥٩٠) معلقاً بصيغة الجزم، ووصله أبو داود (٤٠٣٩)، وصححه الألباني ﵀ في «صحيح سنن أبيَ داود» (٣٤٠٧).

حرَّمَ عليَّ الخمرَ، والميسرَ، والكُوبَةَ» قال سفيان: فسألتُ علي بن بذيمة عن الكوبةِ؟ قال: الطَّبلُ[1].

٥ ـ عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه أنَّهُ سئلَ عن هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾ [لقمان: ٦]؟ فقال: **«هو الغناءُ، والذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاثَ مرَّاتٍ»**[2].

٦ ـ قال الشعبي رحمه الله: **«إنَّ الغناءَ ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع، وإنَّ الذكرَ ينبتُ الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع»**[3].

٧ ـ قال الأوزاعيُّ رحمه الله: **«لا ندخل وليمةً فيها طبلٌ ولا معزافٌ»**[4].

٨ ـ قال ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: **«الغناءُ ينبتُ النِّفاقَ في القَلبِ»**[5].

---

(١) رواه أبو داود (٣٦٩٦)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (٣١٤٣).

(٢) رواه الحاكم (٢/٤١١)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) رواه الإمام المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٦٩١)، وجوَّد إسناده العلامة الألباني رحمه الله في «تحريم آلات الطرب» (ص١٣).

(٤) رواه أبو الحسن الحربي في «الفوائد المنتقاة» (٤/٣/١) بسند صحيح عنه كما في «آداب الزفاف» (ص١٦٥ ـ ١٦٦) [طبعة دار ابن حزم ـ بيروت، الطبعة الثالثة].

(٥) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/٢٢٣) بسندٍ صحيح.

٩ ـ كتبَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى مؤدِّبِ ولدِهِ: **«لِيَكُنْ أوَّلَ ما يعتقدون منْ أدبكَ بُغْضُ المَلاهي، التي بَدْؤُها من الشيطانِ، وعاقبتها سَخَطُ الرحمنِ؛ فإنَّهُ بلغني عنِ الثِّقاتِ منْ أهْلِ العلمِ أنَّ صوتَ المعازفِ، واسْتِماعَ الأغاني، واللَّهْجَ بها، يِنْبِتُ النِّفاقَ في القلبِ كما يَنْبُتُ العشْبُ على الماءِ»**[1].

فائدة مهمة: صدرت فتوى من هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية في تحريم نغمات الهواتف الموسيقية.

خامساً: تطهيرُ البيت من الأجراس:

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **«الجرسُ مزاميرُ الشَّيطانِ»** [رواه مسلم (٢١١٤)].

ولمَّا كانتِ الشياطين تصحب الجرس تخلَّتِ الملائكةُ عن الرفقةِ التي معها جرس.

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: **«لا تَصْحَبُ الملائكةُ رُفْقَةً فيها كلبٌ ولا جرسٌ»** [رواه مسلم (٢١١٣)].

وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: **«لا تدخُلُ الملائكةُ بيتاً فيه جرسٌ»**[2].

---

(١) رواه الآجُرِّي في «سيرة عمر بن عبد العزيز» (٦٢) بسندٍ حسن.

(٢) رواه أبو داود (٤٢٣١)، وحسّنه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (٣٥٦٠).

واعلم بأن جرس ساعة المنبه الذي يوقظ من النوم، وجرس الهاتف، والدور، لا يدخل هذا في الأحاديث المذكورة؛ وذلك لأنَّهُ لا يشبه الناقوس لا في صوته ولا في صورته.

وهذا بخلاف أجراسِ بعضِ الساعاتِ الكبار التي تعلَّق على الجدرانِ، فإنَّ صوتها يشبهُ صوت الناقوسِ تماماً، ولذلك فهذا النَّوع من الساعات لا ينبغي للمسلمِ أنْ يُدْخِلَها إلى داره، ولا سيما أنَّ بعضها تعزف ما يشبه الموسيقى قبيل أنْ يدق جرسها! مثل ساعة لندن التي تسمع من إذاعتها والمعروفة باسم (بك بن)[(١)].

سادساً: تطهيرُ البيت من التصاوير والتماثيل:

يجبُ على المسلمِ أن يطهِّرَ بيتهُ مِنَ التماثيلِ والصُّورِ إلا مَا وردَ فيهِ الاستثناءُ، كلعبِ البناتِ، والصُّورِ التي لا روحَ فيهَا كالأشجارِ والأنهارِ والزروعِ والجماداتِ وغيرهَا. وما كان لضرورةٍ كصورةِ البطاقةِ والأوراقِ الرسمية. وذلكَ لأنَّ الملائكةَ لا تدخلُ بيتاً فيه تصاوير ولا تماثيل، وإذا خرجتِ الملائكةُ مِنَ البيتِ عَشْعَشَتْ فيهِ الشَّياطينُ.

عن أبي طلحةَ ﵁ عن النبيِّ ﷺ قال: «**لا تدخلُ الملائكةُ بيتاً فيه كلبٌ ولا صورةٌ**» [رواه البخاري (٣٣٢٢)، ومسلم (٢١٠٦)].

فقه الحديث:

(١) انظر: جلباب المرأة المسلمة (ص١٦٩).

الأولُ: تحريمُ الصُّورِ، لأنها سببٌ لمنعِ دخولِ الملائكةِ.

الثاني: أنَّ التَّحريمَ يشملُ الصُّورَ التي ليستْ مجسمةً ولا ظلَّ لها، ولا فرقَ في ذلكَ بينَ مَا كانَ منها تطريزاً على الثوبِ أو كتابةً على الورقِ، أو رسماً بالآلةِ الفوتوغرافية إذ كل ذلك صور وتصوير[(١)].

(١) لمزيد من التفصيل راجع كتاب إعانة المستفيد (٢/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣).

الخَاتِمَةُ

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خاتمِ الأنبياءِ والمرسلينَ.

ينبغي أنْ نعْلمَ بأنَّنا في جهادٍ عظيمٍ، وأنَّنا نخوضُ معركةً واحدةً دائمة لا تضعُ أوزارَهَا؛ لأنَّ الشيطانَ لا يملُّ هذهِ الحرب التي أعلنها منذُ لعنهِ وطردهِ، فهوَ مصرٌّ ماضٍ في طريقهِ.. وأنَّ الجهادَ ـ من ثمَّ ـ ماضٍ إلى يومِ القيامةِ في كلِّ صورهِ ومجالاتهِ.

وإنَّ المؤمنَ لا يغفلُ عنْ هذهِ المعركة ولا ينسحبُ منهَا؛ بل «يجاهد شيطانهُ بتكذيبِ وعدهِ، ومعصيةِ أمرهِ، وارتكابِ نهيهِ، فإنَّهُ يعدُ الأمانيَّ، ويمنِّي الغرور، ويَعِدُ الفقرَ، ويأمرُ بالفحشاء، وينهى عن التقى والهدى، والعفةِ والصبرِ، وأخلاقِ الإيمانِ كلِّها»[1].

وأغفلُ الغافلينَ منْ يعلم أنَّ لهُ عدوّاً يقفُ لهُ بالمرصادِ، عنْ عمدٍ وقصدٍ، وسابقِ إنْذارٍ وإصرارٍ، ثمَّ لا يأخذُ حِذْرَهُ؛ ثمَّ يزيدُ فيصبحُ تابعاً لهذا العدوِّ الصَّريحِ!

واعلم بأنَّ الشَّيطانُ لهُ معَ سائرِ النَّاسِ عداوةٌ عامَّةٌ، ومعكَ

(١) زاد المعاد (٣/٨).

أيُّها المجتهدُ في العبادةِ والعلمِ عداوةٌ خاصَّةٌ، وإنَّ أمركَ له لمهمٌّ، ومعهُ عليكَ أعوانٌ، أشدُّها عليكَ نفْسُكَ وهواكَ، وله أسْبابٌ ومداخلُ وأبْوابٌ أنْتَ عنْها غافلٌ. الشَّيطانُ فارغٌ وأنتَ مشْغولٌ وهو يراكَ وأنتَ لا تراه، وأنتَ تنْساه وهو لا ينْساك، ومنْ نفسكَ للشَّيطان عليك عونٌ. فالحذرَ الحذرَ، فإنَّما هو الورودُ على العطَبِ والمهالكِ والمتالفِ، أوِ النَّجاةُ بفضلِ الله ورحمتهِ.

ولكثرة فتنِ الشَّيطانِ، وتشبثها بالقلوبِ؛ عزَّتِ السَّلامةُ[1].

اللهمَّ إنِّي عبدُكَ وهذهِ ناصيتي بينَ يديكَ، ولا خلاصَ منْ هذا العدوِّ إلَّا بكَ، وإنِّي مغْلوبٌ فانْتَصِرْ.

(١) المنتقى النفيس (ص٥٥).

الفهرس

مع أيِّ الداعيين أنت؟

إنَّ الله تعالى يأمر بالعدلِ والإحسان، وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي. وإنَّ الشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر والبغي.

فلينظر العبد نفسه، مع أيِّ الداعِيَين هو، ومن أي الحزبين؟ أتتَّبع داعي الله الذي يريد لك الخير والسعادة الدنيوية والأخروية، الذي كلُّ الفلاح بطاعته، وكلُّ الفوزِ في خدمته، وجميع الأرباح في معاملته، المنعم بالنِّعم الظاهرة والباطنة، الذي لا يأمُرُ إلَّا بالخير، ولا ينهى إلَّا عن الشر. أم تتَّبع داعي الشيطان، الذي هو عدو الإنسان، الذي يريدُ لك الشر، ويسعى بجهدِهِ على إهلاكك في الدنيا والآخرة؟ الذي كلُّ الشر في طاعته، وكلُّ الخسران في ولايته، والذي لا يأمرُ إلَّا بشرٍّ، ولا ينهى إلَّا عن خيرٍ.

من كنوز السنّة

١ ـ عن عبد الله بن مسعود ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ للشيطان لمَّةً بابن آدم، وللملك لمَّةً: فأما لمَّة الشيطان، فإيعاد بالشَّرِّ، وتكذيب بالحقِّ، وأما لمَّة الملك، فإيعاد بالخير، وتصديق بالحقِّ، فمن وجد ذلك؛ فليعلم أنه من الله، فليحمد الله، ومن وجد الأخرى، فليتعوَّذ بالله من الشيطان الرجيم**»، **ثمَّ قرأ**: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ الآية [البقرة: ٢٦٨].

٢ ـ عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن المؤمن لينضي شياطينه، كما ينضي أحدكم بعيره في السفر**».

احذر ذنوب الخلوات

* عن ثوبانَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأَعلَمَنَّ أَقوَاماً مِن أُمَّتِي يَأتونَ يَومَ القِيامَةِ بحَسَنَاتٍ أَمثَال جِبَالِ تِهَامَةَ، بيضاً. فَيَجعَلُهَا الله عزَّ وجلَّ هَبَاءً مَنثُوراً**». قال ثوبان: يا رسول الله! صفهم لنا، جَلِّهم لنا، أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم. قال: «**أَمَا إِنَّهُم إِخوَانُكُم وَمِن جِلدَتِكُم، وَيَأخُذُونَ مِنَ اللَّيلِ كَمَا تَأخُذُونَ. وَلَكِنَّهُم أَقوَامٌ، إِذَا خَلَوا بمَحَارِمِ الله، انتَهَكُوهَا**».

* عن أسامة بن شريك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا كَرِهْتَ أَن يَرَاهُ النَّاسُ فَلَا تَفعَلهُ إذا خلوت**».

فرصة للاستثمار

عَن أبي هريرةَ ﷺ قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «**إِذَا مَاتَ الإِنسَانُ انقَطَعَ عَنهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أو عِلمٍ يُنتَفَعُ بِهِ، أَو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدعُو لَهُ**» [رواه مسلم (١٦٣١)].

إِذَا عَلِمَ الإِنسَانُ ـ وَإِن بَالَغَ فِي الجِدِّ ـ بِأَنَّ المَوتَ يَقطَعُهُ عَنِ العَمَلِ، عَمِلَ فِي حَيَاتِهِ مَا يَدُومُ لَهُ أَجرُهُ بَعدَ مَوتِهِ.

وَمِن هَذَا المُنطَلَق: فَإِنَّنَا نَدعُوكُم للمُسَاهَمَةِ في طَبعِ هذا الكِتَابِ، وذلك بالاتصال على الأرقام التالية:

٠٠٩٦١٠١/٧٩١٠٥١ ـ ٠٠٩٦١٠٣/٦٢٦٧٨٧

فرصة للاستثمار

عَن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «**إِذَا مَاتَ الإنسَانُ انقَطَعَ عَنهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَو عِلمٍ يُنتَفَعُ بِهِ، أَو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدعُو لَهُ**» [رواه مسلم (١٦٣١)].

إِذَا عَلِمَ الإِنسَانُ ـ وَإِن بَالَغَ فِي الجِدِّ ـ بِأَنَّ المَوتَ يَقطَعُهُ عَنِ العَمَلِ، عَمِلَ فِي حَيَاتِهِ مَا يَدُومُ لَهُ أَجرُهُ بَعدَ مَوتِهِ.

وَمِن هَذَا الْمُنطَلَق: فَإِنَّنَا نَدعُوكُم للمُسَاهَمَةِ في طَبعِ هذا الكِتَابِ، وذلك بالاتصال على الأرقام التالية:

٠٠٩٦١٠١/٧٩١٠٥١ ـ ٠٠٩٦١٠٣/٦٢٦٧٨٧